مجلة البلاغ (١)

العدد الأول

مجلة دورية شهرية تصدر عن فرسان البلاغ للإعلام



- نصـرة النبـي العدنـان بجهـاد البيان والسنان

- لمـاذا مـجلـة البـلاغ ؟

- (والله يعصمك من الناس) وموقع الأمة منها . أبو سعد العاملي

- محور موسكو طهران من وجهة نظر سياسية جغرافية (د. الفاضل التميمي)

- أحداث الأمة من منظور جهادي (أبو عبد الله أنيس)

- قصيدة "إنا نفضنا غبار الموت عن دمنا" (شاعـر القاعـدة)



مجلة البلاغ

لماذا البلاغ ؟

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن، وخلق ما بينهما وسخرها لخدمتنا، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ونبيه الكريم، خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فقد وفقنا الله تعالى لهذا العمل الإعلامي المبارك بعدما رأينا حاجة الأمة إليه وضرورته، فانبرى له ثلة من أبنائها المخلصين العاملين وقرروا التطوع لإخراجه ورعايته والقيام عليه حتى يبلغ غايته ويؤتي ثماره المرجوة.

هناك دواعي عديدة لتكون «البلاغ» وتتواجد إلى جانب مثيلاتها والعديد من الأعمال الإعلامية على الشبكة، هذه الأخيرة التي صارت وتحولت إلى الوسيلة المسيطرة على الساحة الدعوية والإعلامية بدون منازع حتى فاقت الشبكة الفضائية . وما دام الأمر كذلك فإنه من باب أولى أن يلج أصحاب الحق من الصادقين هذا الميدان من بابه الواسع، ويسجلوا حضورهم بما يحملونه من حق ومن مسئولية تبني قضايا الأمة الكبرى والدفاع عنها، وتقدم للصفوف بما في ذلك من مخاطر وتضحيات ومواجهة للصعاب على مختلف أنواعها وألوانها.

فلماذا "البلاغ" يا ترى ؟ ولم لا نكتفي بما هو موجود في الساحة أصلاً ؟ وهل هناك جديد ستتميز به " البلاغ" عن سائر ما هو مطروح ؟

للإجابة على هذه التساؤلات نقول بأن :

«البلاغ» أمر رباني قبل أن يكون أي شيء آخر، ونحن كمسلمين حاملين للحق المبين لابد من مواصلة تبليغ هذا الحق، ولابد من تبصير المسلمين قبل غيرهم بالمكائد التي تحاك لهم في السر والعلن من قبل أعدائنا، ولابد من تبليغ كلمة الحق قوية وناصعة كما يهابها الملوك وكما يأمر ملك الملوك.

"البلاغ" كلمة حق في زمن قل فيه الصادعون بها، خوفاً من بطش الجبابرة وطمعاً في إرضائهم والنيل من فتات دنياهم، وزهداً فيما عند الله من عز وتمكين في هذه الدنيا الفانية ونعيم مقيم في الآخرة الباقية.

«البلاغ» تحريض للمؤمنين لأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنهوض لرفع الظلم عن هذه الأمة، والالتحاق بركب الجهاد والمجاهدين في شتى الجبهات والثغور.

«البلاغ» . تبصير لأبناء الأمة بما يحيكه أعداؤها من مكر وكيد متواصلين، (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)، لكي تتنبه الأمة لهذا الخطر وتنهض بأعباء وواجبات الدفاع عن قيمها ودينها وكرامتها، فجزء كبير من أبناء الأمة ساهون وغافلون عن كل هذا، وهم خارج دائرة الصراع ويحسبون أنفسهم غير معنيين بما يدور من حولهم من حرب مستعرة ومعارك متعددة.

« البلاغ» هي الضمير الحي لهذه الأمة، وسراج سينير لها الطريق، وبوصلة ستهديها الاتجاه الصحيح، والمحرض لها على النهوض من أجل التحرير وإعادة تاريخنا التليد، ومكانتنا الريادية والقيادية للعالمين.

«البلاغ» هي جهود فئة من أبناء الأمة، نحسبهم على علم ودراية وخبرة في كل الميادين لكي يقوموا بدورهم في التوجيه والتحريض والتذكير بالواجبات الثقيلة الملقاة على عاتق كل موحد يؤمن بالله واليوم الآخر، من منطلق :"فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".

« البلاغ» تنطلق على بركة الله وعلى هدى من الله وبصيرة، مستشعرين عظم المسئولية، وأهمية المرحلة وحاجة الأمة إلى جهود أبنائها المخلصين ومساهماتهم في سد الثغرات وأداء الواجبات، دفاعاً عن عقيدتها وأعراضها وأراضيها . وكلنا أمل في أن نساهم في أداء جزء من رسالتنا، والله معيننا وهادينا وناصرنا . هو نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبي الرحمة والملحمة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الافتتاحية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

بين فترة وأخرى يخرج علينا سفهاء كفرة بنباحهم وعويلهم يحاولون تغطية شمس حقنا بغربال باطلهم، وأتذكر قصة الفيل مع الذباب، حينما قال هذا الأخير للفيل، هيء نفسك وخذ حذرك فسوف أترك ظهرك، فأجابه الفيل مستهزئاً : أنا لم أحس بك حينما نزلت على ظهري فكيف أحس بك وأنت تتركه؟!

وهو ما ينطبق على هؤلاء السفهاء الذين يبحثون عن الشهرة وعن محاولة استفزاز المسلمين باستهداف رموزنا ومقدساتنا الدينية وعلى رأسها خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، نقول لهم نحن لا نأبه لكم وبمكركم وكيدكم ، وإن كان مكركم لتزول منه الجبال ، فقافلة الإيمان والتوحيد تمشي ولا تعير لهؤلاء الكلاب كبير اهتمام ويكون ردنا بمزيد من التضحيات والثبات على الدين ومزيد من الدعوة والانتشار الموزون لإغاظة أعداء الله في عقر ديارهم وعلى مرأى ومسمع منهم ومن حشودهم.

وهذا هو الرد الأنجع والأوجع لهم، إضافة إلى السعي إلى تقويض أسسهم ومعالمهم بكل ما أوتينا من قوة استجابة لأمر ربنا جل وعلا ﴿ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:36].

فقد دأب أعداء الأمة وتعودوا على الاستعلاء المادي بفضل عاملين أساسيين، خاصة منذ سقوط الخلافة العثمانية الإسلامية في بداية القرن الماضي. أولاهما: بُعْدُ الأمة عن أهم مقومات دينها وذروة سنامه وهو الجهاد في سبيل الله، ما أدى إلى تشتيت المسلمين وتشرذمهم وفتح أبواب الطمع والجشع للمحتلين على مختلف اتجاهاتهم، لتتحول الأمة إلى القصعة التي تتداعى عليها الأكلة، وسكن في قلوب المسلمين الوهن كنتيجة حتمية لترك الجهاد.
العامل الثاني هو التفوق المادي لأعدائنا بسبب استغلالهم لثروات الأمة وغياب الخلافة الإسلامية فخلت الساحة لهؤلاء الأعداء الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد، فكان المسلمون هم الضحية الرئيسية التي انقض عليها هؤلاء ليفترسوها دون أدنى مقاومة.

تمادى أعداء المسلمين اليوم المتمثلون أساساً في الحلف الصهيوصليبي إضافة إلى الروافض والمرتدين، واجتمعوا على صعيد واحد لمحاربة الله ورسوله وعباده المؤمنين ومحاولة طمس معالم ديننا الحنيف بعدما علموا أنه هو حبل نجاتنا ومصدر عزنا.

كانت آخر حلقات هذا الاستهتار بمقدسات المسلمين واستفزازهم هو التهجم على النبي الكريم والاستهزاء به والنيل من أعراض أمهات المؤمنين (وهذه جريمة اشترك فيها الصليبيون والملحدون والروافض والعلمانيون بقاسمهم المشترك وهو الكفر بالله عز وجل) ثم حرق المصحف الشريف وتدنيسه وتدنيس مساجدنا على أيدي جنودهم وقادتهم . إضافة إلى هتك أعراض بنات المسلمين وأخواتنا في كل مكان وبخاصة في سجونهم إذعاناً

في إذلالنا واستفزازنا بعدما غرتهم قوتهم وضعف المسلمين المؤقت.

وبالنتيجة ظهرت ردود فعل معاكسة لم يكن ينتظرها أعداؤنا، تمثلت في خروج الشعوب المسلمة تطلب الثأر لنبيها الكريم ليس فقط بالصراخ والعويل كما كان في ماضي السنين وإنما بإراقة الدم والهدم، وقد كانت الحصيلة الأولى لهذه الغضبة الشعبية قتل سفير أمريكا الصليبية في ليبيا وحرق سفارتها هناك بالإضافة إلى محاولة حرق سفارتهم في أرض الكنانة ورفع أعلام التوحيد عليها، والهجوم المماثل لأبناء التوحيد في تونس وغيرها من البلدان المسلمة، مقتدين بالطلائع المجاهدة التي ابتعثها الله في عدة بقاع من بلاد الإسلام، قوم أزالوا الوهن من قلوبهم وأقبلوا على الآخرة يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، بدءاً من أفغانستان والشيشان وبلاد الرافدين وجزيرة العرب وبلاد المغرب الإسلامي والساحل الإفريقي وبلاد الصومال ومنطقة القرن الإفريقي وأخيراً في بلاد الشام المباركة، خرجت هذه الجموع المجاهدة التي باعت نفسها لله عز وجل لتلقن العدو دروساً في التضحية والفداء للدين ودروساً في الشجاعة والإقدام ورد عدوانه وتمريغ أنفه في وحل الهزيمة في كل من أفغانستان والصومال وبلاد الرافدين، ثم طلبه في عقر داره والدخول عليه من أبواب متعددة لم يكن ينتظرها.

وقد تلتها هذه الثورات التي أطاحت برؤوس الردة وبعضاً من أنظمة الكفر والردة في بعض بلداننا المحتلة، كما عاينا ذلك وشاهدناه وشاركت فيها الشعوب المسلمة التي كسرت جدار الصمت والخوف والرعب من هذه الأنظمة، فكانت ثمرة مباركة للجهاد المبارك والتضحيات الجسيمة التي قدمتها الحركات الجهادية وعلى رأسها التنظيم العالمي لقاعدة الجهاد بكل فروعه وروافده في مختلف بلاد المسلمين.

نعتقد أن هذه الرسائل قد وصلت بكل وضوح وبدون مرموز إلى هؤلاء الأعداء جميعاً، والحرب مفتوحة عليهم حتى تحقق غاياتها كلها بإذن الله، فسَيفُ المجاهدين سيظل مسلطاً على رقاب أعداء الله وبنادقهم موجهة إلى صدورهم وقنابلهم معدة لنسف مؤسساتهم المخابراتية والعسكرية.
وسيظل عنصر الرعب هو الذي سيرجح كفة الصراع بيننا وبين أعدائنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم بالحق وهو أحكم الحاكمين.
{والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون}.

قرآن كريم

وصايا القرآن

الشيخ أبو محمد المقدسي
فك الله أسره

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين:

نتذاكر سوياً مع بعض آيات كتاب الله التي نزلت على النبي -صلى الله عليه وسلم- في المرحلة المكية (مرحلة الاستضعاف)، وفيها **وصايا** تعين على الثبات في زمن الاستضعاف، و نحن أحوج ما نكون إلى هذه الوصايا فلنتدبرها، ولنحرص على أن نأخذ بها؛ لأنها ستعيننا على الثبات في هذا الزمان الذي تكالب فيه الأعداء على أمة الإسلام وعلى أهل منهج التوحيد والجهاد بصفة خاصة، يقول الله تعالى بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿واتلُ ما أوحِيَ إليكَ مِن كِتابِ رَبِّكَ لا مبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ ولَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَدًا ﴿27﴾ واصْبِرْ نَفسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ والعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ ولا تَعْدُ عَيناكَ عَنهُم تُرِيدُ زِينَةَ الحَياةِ الدُّنيا ولا تُطِعْ مَن أَغفَلنا قَلبَهُ عَن ذِكرِنا واتَّبَعَ هَواهُ وكانَ أَمرُهُ فُرُطًا ﴿28﴾ وقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن ومَن شاءَ فَليَكفُر إنّا أَعتَدنا لِلظّالِمِينَ نارًا أَحاطَ بِهِم سُرادِقُها﴾ [الكهف: 27-29].

هذه الآيات نبهت النبي -صلى الله عليه سلم- (ومن باب أولى أتباعه) إلى ثلاث وصايا مهمة، تعينهم على الثبات، وعلى الصدع بكلمة الحق، فقبل أن يقول الله عز وجل: ﴿وقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم﴾، أوصى بهذه الثلاث وصايا التي تعين على الثبات في زمن الاستضعاف، وتعين على الثبات في طريق الصدع بهذه الدعوة، والصدع في قول كلمة الحق.

الوصية الأولى:

قال الله عز وجل: ﴿واتلُ ما أوحِيَ إليكَ مِن كِتابِ رَبِّكَ لا مبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ ولَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَدًا ﴿27﴾﴾ [الكهف]. فهذا أمرٌ بتلاوة كتاب الله، والتلاوة تأتي على معنيين:

المعنى الأول: القراءة بتدبر وخشوع وإخبات وتأمل لآيات الكتاب، وتأمل وتدبر لوصايا الرب فيها.

وتأتي أيضاً بمعنى: الاتباع و المتابعة، و "تلا الشيء" أي: تبعه. فتأتي بهذين المعنيين، وكلا المعنيين مقصودين في الأمر وفي الوصية بتلاوة كتاب الله.

فمن المسائل والوصايا التي تعين العبد على الصدع بهذه الدعوة والثبات عليها هي تلاوة كتاب الله، واتباعه، و قراءته، وتأمله، وتدبره، وفهمه.

لا شك أن كتاب الله هو أعظم العلوم، وهو أعظم الزاد الذي يتحصن به المرء في الفتن، و هو منار الطريق، و الصراط المستقيم، وهو حبل الله المتين، ولذلك أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- في بداية الدعوة بأن يقوم الليل وأن يتلو كتاب الله، فنزلت عليه آيات: ﴿يا أَيُّها المُزَّمِّلُ(1) قُمِ اللَّيلَ إلّا قَلِيلًا(2) نِصفَهُ أوِ انقُصْ مِنهُ قَلِيلًا(3) أو زِدْ عَلَيهِ ورَتِّلِ القُرآنَ تَرتِيلًا(4) إنّا سَنُلقِي عَلَيكَ قَولًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل]، فوصف الله عز وجل هذا القرآن وهذه الدعوة بأنهما قولاً عظيماً و ثقيلاً، فتكاليفهما عظيمة، تترتب عليه أشياء كثيرة، حتى نستطيع أن نقوم وأن نكون أهل لأن نحمل هذا القول العظيم وهذه الأمانة العظيمة.

فيجب أن نعطي هذه الروح حقها من الزاد، كما أن الجسد يحتاج إلى الطعام ويحتاج إلى الراحة، فكذلك الروح تحتاج إلى زادٍ معين من قراءة كتاب الله ومن تدبر آياته، هذا الزاد الذي بدونه تخبت الروح، ويذهب نورها، وتضعف همتها، فلذلك هذه الوصية هي أول وصية أوصى الله بها نبيه - صلى الله عليه وسلم-.

فعلينا أن نحرص على تلاوة كتاب الله بتدبر معانيه وعلى اتباعه، و بقدر طاعة الله واتباع كتابه تكون الهداية، وتكون هداية التوفيق، و هداية التسديد، وتكون أيضاً الهداية الخاصة التي وعد الله بها عباده المؤمنين حين قال الله تعالى: ﴿وإن تُطِيعُوهُ تَهتَدُوا﴾ [النور: 54].

الوصية الثانية:

وصى الله بها نبيه -صلى الله عليه وسلم- (وأوصى بها أمته من باب أولى)، بأن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، وهذا الوصف يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني: يذكرونه

في الصباح والمساء، همهم في الصباح والمساء (و في كل أوقات حياتهم) هو الله، ودين الله، وشرع الله، وكتاب الله، و همهم هذا الدين الذي خذله الناس، فيصبحون ويمسون يفكرون كيف ينصرون دين الله.

هذه الطائفة وهذه الفئة هم من يستحقون أن تصبر نفسك معهم: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: 28]. الذين يكون همهم رفعة هذا الدين، ونصرة هذا الدين في الغداة والعشي وفي حياتهم كلها، هم من تصبر نفسك معهم، وتصاحبهم، وترافقهم، وتنحاز إلى عُدوتهم، وتكون في صفهم، وتنصرهم، وتكثر سوادهم، فهذه الفئة هم أحد العوامل التي تعين على الثبات، وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "المرءُ على دينِ خليلِه، فلينظُرْ أحدُكم من يُخالِلُ" [البيهقي]، وفي الأقوال والأمثال الشائعة يقال: "الصاحب ساحب".

فمن الآثار الصالحة مرافقة أهل الإيمان وأهل التقوى، و هي أيضاً من المسائل التي تعين على الثبات، وتصبر المرء في طريق الدعوة، وتثبته في ظل الدعوة عند كثرة الفتن وتكالب الأعداء على الأمة، ولا شك أيضاً أن من نصرة الحق أن تكثر سواد أهله، ومن موالاة المؤمنين أن تنحاز إلى طرفهم وإلى حدهم وإلى شقهم وإلى فئتهم وتكثر سوادهم، وتكون من أهل هذه الطائفة، فتظهر ذلك وتعلنه، وهذا كله من نصرة الحق وموالاة المؤمنين ومن تكثير سوادهم.

الوصية الثالثة:

وهي في مقابل الوصية الثانية: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿28﴾﴾ [الكهف]. فكما أنك تصاحب المؤمنين ففارق الكافرين، فلا تلازم ولا تصاحب ولا توادد، ولا تكن في صف غير المؤمنين، بل لازم المؤمنين وفارق المشركين، وهذا في الحقيقة من لوازم "لا إله إلا الله" موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، كما يذكرها العلماء في شقي النفي والإثبات الموجودين في "لا إله إلا الله"، فيقولون: **«لا إله إلا الله»** تعني: أن تعبد الله وحده وتوالي المؤمنين، وشق النفي فيها أن لا تشرك بالله، و أن تبغض الشرك، وأن تتبرأ من الشرك، وأن تعادي المشركين، وأن تجتنب المشركين، وأن تحارب المشركين، فهذا من المعاني بأن تكون في عُدوة الموحدين، وأن تفارق المشركين، و من أغفل الله قلبه عن ذكره، وأغفله عن القرآن، وأغفله عن الشرع، وإن تطلعت وتدبرت في أحواله ستجده من أحب الناس إلى الدنيا، وغافلاً معرضاً عن ذكر الله، ولا يهمه انتصار هذا الدين، وارتفاع راياته كما لا يهمه انتكاس راياته، ولا يهمه تسلط أعداء الله على هذا الدين، فهذا الصنف لا تضيع وقتك معه، ولا تكن من أوليائه، ولا تركن إليه، ولا تطعه، فقد قال الله فيهم: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ فهذه صفة، والصفة الأخرى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، تجد الموازين عنده هي الهوى، وما تهواه النفس، وما تهواه المصالح، وما تهواه حظوظ دنياه، هو الذي يقدمه، فمثل هذا الصنف لا يصلح أن يكون خليلاً قريباً أو يكون صديقاً للموحد أو لأنصار هذا الدين.

﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ أي: يكون مفرطاً، ولذلك يقول بعض العلماء: إذا أردت أن ترى وتنظر في صاحبك أيستحق الصحبة أم لا؟ فانظر إليه إذا جاءته الأوامر المخالفة لهواه: أيتبعها أم يتبع هواه؟ و انظر إلى حاله: أهي بين التفريط أم بين الأخذ لأوامر هذا الدين و الكتاب بقوة؟ فإذا كانت هذه الصفات عنده يغلب عليها اتباع الهوى، والتفريط في الدين، فلا تتخذه صاحباً.

فهذه هي الوصايا الثلاث التي أوصى الله بها نبيه -صلى الله عليه وسلم- في زمن الاستضعاف، نحن أولى أن نتدبرها وأن نعمل بها وأن نحرص عليها، و أولى أن نتدبر كتاب الله، ونتلوه آناء الليل و أطراف النهار، وأن نتبع أوامره، وأن نرافق الصالحين، وأن ننحاز إلى أنصار الدين، ونكثر سوادهم، ونكون تحت رايتهم، ونجتنب ونعادي أعداء الدين، ومن اتخذ هواه معبوداً، ومن كان أمره فرطاً، ونتقرب إلى الله في بغضهم.

عند ذلك يعيننا الله عز وجل على قول كلمة الحق: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف :29].

فهذه الوصايا الثلاث أوصى الله عز وجل بها نبيه، فلنحرص على تدبرها، وعلى العمل بها. نسأله سبحانه وتعالى أن يثبتنا على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يستعملنا في نصرة دينه وفي جهاد أعدائه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وقفة سننية

سنة الهداة عند هلاك الطغاة

الشيخ تركي بن المبارك البنعلي - حفظه الله -

إنها لحظات سعيدة، وفرحة أكيدة، عند سماع هلاك أعداء العقيدة.. شعور لا يوصف، ولا يُعبر عنه الكلام المصفف! تطير فرحاً أو تكاد! ويشاركك في فرحتك العباد والبلاد!

عن أبي قتادة بن ربعي أنه كان يحدث: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر عليه بجنازة فقال: (مستريح ومستراح منه) قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ فقال: (العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب) [أخرجه مسلم].

ومن نعم الله في هذه الأيام، توالي تهاوي أهل الإجرام، فعبر الناس عن سعادتهم وفرحهم بأساليب وأساليب، وأتوا بالغرائب في ذلك والأعاجيب! وتناسى أكثرهم السنة المهجورة، في تعبير المرء عن سروره؛ ألا وهي: "السجود لله شكراً"..

عن أبي بكرة رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أتاه أمر يسره، أو يُسر به؛ خر ساجداً، شكراً لله تبارك وتعالى".اهـ [أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم].

وروى الطبراني -بإسناد فيه مقال- عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذي الخلصة، فمن ينتدب لله ورسوله؟) قال جرير: أنا. وانتدب معه سبعمائة كلهم من أحمس، فلم يفاجأ القوم إلا بنواحي الجبل، فقتلوا وحرقوا البيت، وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشارة، وأخبروه أنه لم يبق منه إلا كالبعير الأجرب، فخرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً، ثم قال: (اللهم بارك لأحمس في خيلها ورجالها).

وذكر سعيد بن منصور: "أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سجد حين جاءه قتل مسيلمة".اهـ [زاد المعاد 360/1].

وعن طارق بن زياد، قال: "سار عليٌ إلى النهروان، فقتل الخوارج... [فلما وجدوا ذا الثدية في القتلى]، قال: فخررنا سجوداً، وخرَّ علي ساجداً معنا".اهـ [أخرجه أحمد وغيره].

وقال العلاء بن المغيرة: "بشرت الحسن بموت الحجاج، وهو مختفٍ، فخر لله ساجداً".اهـ [عدة الصابرين لابن القيم ص162].

وعن أبي حنيفة عن حماد، قال: "بشرت إبراهيم النخعي بموت الحجاج، فسجد، ورأيته يبكي من الفرح".اهـ [سير أعلام النبلاء 524/4].

وعن بشر الحافي رحمه الله أنه قال: "جاء موت هذا الذي يقال له المريسي -شيخ المرجئة-، وأنا في السوق، فلولا أن الموضع ليس موضع سجود لسجدت شكراً، الحمد لله الذي أماته، هكذا قولوا".اهـ [تلبيس إبليس ص14-15].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولما تولّى عدوه الملقب بـ"الجاشنكير" الملك، أخبروه بذلك، وقالوا: الآن بلغ مراده منك! فسجد لله شكراً! وأطال، فقيل له: ما سبب هذه السجدة؟ فقال: هذا بداية ذله ومفارقة عزه من الآن، وقرب زوال أمره...".اهـ [مدارج السالكين 490/2].

فنسأل الله تعالى أن يغبر جباهنا من كثرة السجود، فرحاً لتهاوي كل طاغ حقود: زين العابدين.. حسني.. علي صالح.. القذافي.. بشار.. والحبل على الجرار!

وكتب: تركي بن مبارك البنعلي

8/ذو الحجة/1433هـ

{والله يعصمك من الناس}

(وموقع الأمة منها)

الشيخ أبو سعد العاملي - حفظه الله -

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، فكان دين الإسلام هو الدين الخاتم، ورسوله الكريم خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين ولا فخر، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، ثم أما بعد

فإنه من الفخر بمكان أن ننتمي لهذه الأمة الخاتمة المختارة، التي اصطفاها الله عز وجل من دون العالمين لتقوم بمهمة الخلافة على الأرض ونشر الحق المبين ، وإنه اصطفاء وشرف وفخر ينبغي التضحية بالغالي والنفيس في سبيل الحفاظ عليه والإبقاء على شعلة هذا النور الذي نحمله ولو اقتضى الأمر أن نحس بآلام ونصاب بجراح ونقدم أرواحاً قرباناً لله عز وجل، ولكنها الضريبة التي لابد منها ولا مناص من مواصلة تقديمها على أعتاب مسيرة الجهاد المقدس الخالدة، {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:111].

> الحديث عن المكر والكيد المستمر لأعداء الله تعالى لأمة الإسلام ولدينها هو حديث لا ينبغي أن ينقطع كمحفز لهذه الأمة لكي تعلم صدق منهجها وصفاء دينها وقداسة رموزها

وعصمتهم مقارنة مع رموز ومناهج أهل الباطل على مختلف مللهم ونحلهم، وبالتالي فهي دعوة للتمسك أكثر والاعتزاز بهذه المقدسات والثوابت حتى تظل تلك الشعلة متقدة في النفوس، وكل تفريط أو استهتار بهذه المقدسات والرموز يعتبر بداية الانهيار لهذه الأمة لأنه بمثابة انهيار للأسس والأعمدة التي تقوم عليها بل هي بمثابة ترك الروح للجسد، وهذا ما نلحظه لدى بعض المنسبين لهذا الدين، أجساد بلا روح بسبب بعدهم عن دينهم وعدم اكتراثهم لما أصاب دينهم وأمتهم وقيمهم من تشويه ومحاولات هدم واستئصال لها من نفوس المسلمين ، فهم خشب مسندة وأعجاز نخل خاوية لا روح فيها ولا حراك وإن كانوا يحسبون أنفسهم من عداد الأحياء.

أما الدوافع التي أججت نار هذه النعرة الخبيثة وهذا السعار لدى أعدائنا لكي ينبحوا مثل الكلاب ويخرجوا بعضاً من حقدهم وغلهم الذي يملأ قلوبهم فهو بسبب ما يرونه من تقدم سريع وانتشار واسع واكتساح لساحاتهم من قبل الإسلام العظيم رغم العقبات التي يضعونها في طريقه، ورغم الحصار الذي يفرضونه على دعاته وأتباعه، ونسمع ونرى المئات بل الآلاف من عباد الله الذين يعتنقون الإسلام ويدخلون في دين الله أفواجاً وفرادى.

إنهم بصدد التعرض لغزو فكري مضاد وشامل، وهو رد فعل طبيعي كان لابد أن يحصل، على غرار ما فعلوه هم قبيل احتلالهم لبلداننا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين، حيث أرسلوا جنوداً من الجواسيس حملوا الفكر الصليبي في قوالب أنشطة إنسانية أو ثقافية أو علمية لينشروها في بلداننا ويحاولون عن طريقها تشكيك المسلمين في قيمهم وتعاليم دينهم كتمهيد للغزو العسكري بعد ذلك.

هناك قياس مع الفرق طبعاً بين الصورتين، لأن الأولى كان هدفها هو تدمير القيم وردِّ المسلمين عن دينهم واستغلال البلاد والعباد ونشر الفساد العريض في بلداننا المسلمة حتى نبقى

عبيداً لهم بلا عنوان ولا برهان، بينما الصورة الثانية التي تتعلق بانتشار الإسلام في عقر ديارهم فهي صورة راقية لتحرير الإنسان الغربي من الوحش المادي البهيمي الذي يكبله ويجعله حيواناً في صورة بشر، يتكالب على الشهوة والنشوة ويعبد الذهب والفضة، فقد جاء الإسلام بفطرته وبساطته ليحرره من كل هذه القيود وينير له الطريق وينقذ الآلاف من هؤلاء المساجين، مما أغضب أسيادهم وأشعل في قلوبهم نار الغل والحسد، وصاروا يخبطون خبط عشواء لا يدرون كيف يخرجون من هذه الورطة ولا كيف يقفون في وجه هذا المد الجارف لدين الحق والفطرة.

وقد جهلوا أن الدين دين الله، وأن تلك الحواجز التي يضعونها وينفقون عليها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة تتحول إلى محفزات لأبناء الإسلام وغيرهم من أجل بذل المزيد من الجهد للتمسك بدينهم وتبليغ الرسالة، ولغير المسلمين في البحث عن أسباب هذا الحصار وهذه الحرب المعلنة المتعددة الأطراف على دين الله ورسوله وكتابه وعباده المؤمنين.

ثم في الميادين الأخرى ، كانت هناك هزائم متتالية، تلقوها في فترة أوجهم بعدما فرحوا بما نالوا من حظوظ الدنيا وزخرفها وظنوا أنهم قد بلغوا القمة ولن يُهزموا من قلة أو ضعف، مثلما نال عذاب الله تعالى وغضبه وانتقامه الأمم الجبارة الظالمة من قبلهم ، ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام:44].

وهانحن اليوم نرى بعد كل فترة من الزمن يأتيهم الموج والريح والأعاصير والحرائق من كل مكان، وينالهم غضب الله وعقابه ليقوض من قوتهم ويزلزلهم انتقاماً لأوليائه وعباده الصالحين وفي مقدمتهم أنبياؤه ورسله الكرام، وهذا مجرد عينة صغيرة لما قد ينالهم في مستقبل الأيام بسبب تماديهم في تحدي جبروت الله تعالى، وتماديهم في الظلم والإفساد واغترارهم بقوتهم التي لن تغني عنهم من الله شيئاً.

ففي الميدان الإقتصادي انهارت مؤسساتهم وعرفت كساداً غير مسبوق، وإفلاساً عاماً ضرب جميع القطاعات الحيوية التي يعتمد عليها اقتصادهم الربوي الظالم، وهذا بدءاً من غزوة نيويورك المباركة التي قادها القائد العام لتنظيم القاعدة الشيخ أسامة بن لادن – تقبله الله – بتنفيذ غزوة القرن أو بدر العصر بسرية الإيمان ، "الفتية التسعة عشر".

كان هذا بداية النهاية لاقتصادهم المشئوم، وإنذاراً مبكراً وواضحاً على زواله ولو بعد حين، ومن ثم دخل الغرب الصليبي في نفق مظلم مليء بالأزمات والتعثرات لم ولن يعرف طريقاً للخروج منه حتى يلقى ما لقي أسلافه من الأمم الغابرة الظالمة ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر:43].

موقعنا معشر المسلمين مما يجري من حولنا

كل هذا بين وواضح وهو ضمن مدد الله لأوليائه وعقابه لأعدائه، وجزء من فعل جنوده الأخفياء الذين لا نشاهد إلا نتائج تدخلهم، فما بالك إذا تدخل رب العزة والجبروت بما هو أعظم وأقوى شكيمة ؟ بل ما بالك إذا قال للشيء : كن فيكون؟ كيف يا ترى سيكون حال هؤلاء الظالمين وماذا سيكون مصيرهم على هذه البسيطة ؟

فنحن كمؤمنين لا نشك في عظمة الله وقوته وجبروته وانتقامه، وقدرته على تنفيذ إرادته وإجراء قدره قبل أن يرتد إلينا طرفنا أو أقل، ويبقى السؤال الأكبر هو : ما هو دورنا نحن في كل هذا ؟ وما هو موقعنا ضمن سنن الله عز وجل القدرية والشرعية ؟ ومنها هذه الحرب المعلنة علينا وعلى مقدساتنا من قبل أعداء الله أجمعين؟

لا ننسى أن هؤلاء قد أعلنوا حرباً شاملة وعامة، فلم يتركوا مجالاً ولا ساحة إلا ودخلوها وجمعوا لها جنوداً ووسائل للنيل منا ومن ديننا، وكرد فعلي طبيعي وفطري، ينبغي أن نقابل هذه الحرب وهذه المواجهة بإعلان مضاد واستنفار عام وشامل لطاقاتنا لرد هذا العدوان، وهو ما يأمرنا به رب العزة والجبروت ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾[التوبة:36].

كما ينبغي أن ندرك ونفقه أن المؤمنين يد الله في أرضه وأداة لتنفيذ قدره، حيث يقول عز مِن قائل ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[التوبة:14]. فعذاب الله يكون قراره من الله تعالى ولكن تنفيذه ينبغي أن يتم بأيدينا، وهذه دعوة واضحة وجلية لنا معشر المسلمين لكي نسعى لامتلاك القوة ونواصل عملية الإعداد وكلنا يقين أن الله تعالى سيقف إلى جانب عباده المؤمنين، وأهم من هذا وأخطر هو أن التهاون في هذا الأمر الرباني والنكوص عنه ليس بالأمر الهين وقد يترتب عليه عواقب وخيمة

جداً، تبدأ بتسلط العدو علينا وإذلالنا، ثم تنتهي بعملية استبدال رباني لنا فيأتي الله بقوم آخرين لا يكونون أمثالنا، وهذا نوع من الردة عن واجبات الدين الكبرى وفي مقدمتها الدفاع عن مقدساتنا.

ثم إن الله تعالى ينصر رسله وأولياءه بعباده المؤمنين وهو قادر على نصرتهم بغير ذلك، يقول عز من قائل ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال:62-63]. فواجب المؤمنين أن ينصروا رسل الله وأنبياءه أحياءاً وبعد مماتهم، ولا خير فيهم إن لم يفعلوا، بل لا عزة لهم ولا تمكين ولا مدد من الله العلي القدير.

على ضوء المواقف الرسمية المخذلة والمخزية لهذه الأنظمة من قريب أو من بعيد، والمباشرة أو غير المباشرة، فيحسم أمره ويصنفهم في صف العدو المحارب، ولا تأخذه في ذلك عاطفة ولا قرابة ولا وطنية زائفة، بل يبني قناعته وقراره على شرع الله البين الواضح وعلى الواقع المشاهد الصريح.

ولابد أن تكون هذه المناسبة بمثابة جرعة إضافية ستفيض كأس صبرهم وتقاعسهم وتهيبهم لهذه الأنظمة المرتدة، أو لنقل حسن ظنهم غير المفهوم وغير المبرر فيهم، ولابد أن يكون بالتالي مسماراً جديداً في نعوش هذه الأنظمة لكي نرسلها إلى مثواها الأخير حيث الخزي والعار والشنار والعذاب في النار.

وهذا الموقف سيدفعهم بالتالي إلى البحث عن بديل لهذه القيادات الزائفة الخائنة، ومحاولة إيجاد أطر شرعية



المرتدة وجيوشها من علماء السلطان وسحرة الإعلام وغيرهم، من محاولة تمييع الحدث وتقزيمه وصرف أنظار المسلمين وامتصاص غضبهم، يتوجب على المسلمين بعامة وعلى شباب الأمة الواعي بخاصة أن يتخذ قراره الفاصل الغير قابل للتغيير اتجاه هؤلاء الخونة، فيكفر بهم ويتبرأ منهم ويقطع كل أواصر العلاقة معهم

يكون دورها هو القيام بالواجبات الشرعية ومنها إنفاذ حكم الله تعالى في كل من تسول له نفسه المساس بمقدسات ديننا أو العبث بتعاليم ديننا أو محاولة إذلال أمتنا وانتهاك حرماتها كما هو حاصل في أكثر من موقع.

ولو نظر هؤلاء الشباب عن يمينهم أو شمالهم لوجدوا هناك جماعات الحق أخذت على عاتقها واجب تبليغ كلمة الحق وواجب الدفاع عن الأمة وعن دينها، وهي جماعات أو طوائف واضحة الراية، معلومة الوجهة والنسب، ولسارعوا إلى تكثير سوادها وحمل جزء من عبء هذه الواجبات، وليس الأمر اختيارياً بل هو فرض عيني على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ويرجو رحمة ربه ويخاف عذابه، فضلاً عن الذي يبتغي جنات الخلد وهو يرضى القعود وقد يكون متواطئاً وراض بما هو كائن.

هذه أهم رؤوس الأقلام في المسألة، ولاشك أن الأمر بحاجة إلى عزيمة قوية وخطوة جريئة على قدر غاياتها الدنيوية التي ستحققها وعلى قدر الغايات الأخروية التي ينتظرها المؤمن عند ربه، ولو أمعنا النظر في هذه الحياة كلها بمن فيها وما فيها لعلمنا أنها لا تستحق كل هذا الذل والهوان الذي ندفعه كثمن بأيدينا لكي نكسب جزءاً منها بل أقول فتات فتاتها، وهي التي في النهاية لا تساوي عند خالقها جناح بعوضة، فأي عقل هذا الذي يفضل هذا على ما عند الله من نعيم مقيم وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على عقل بشر.

نسأله سبحانه أن ينصرنا على أنفسنا وأهوائنا وشياطيننا وأن لا يكلفنا من الأمر ما لا نطيق ويأجرنا على القليل ويغفر لنا الكثير ويحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

والحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



وقفات مهمة
مع نصرة الأمة لعرض نبيها صلى الله عليه وسلم

الأخ ناصر القاعدة - حفظه الله -

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ثم أما بعد :
أسئلة تبادرت لأذهان كثير من الناس مع تكرار إساءة جهات منتسبة للكفر العالمي للنبي صلى الله عليه وسلم منها ما يتعلق بالأسباب الحقيقية لتكرار الإساءة وموقف الكفر عامة وراعيته أمريكا خاصة من المسيئين وأسئلة تتعلق بمواقف الأمة تجاه من أساء لنبيها صلى الله عليه وسلم ومدى انسجام هذه المواقف مع الشريعة والواقع .

فهذه بعض الوقفات التي يمكن أن تجيب عن كثير من هذه التساؤلات وتضع الأمة المسلمة اتجاه مسؤولياتها الحقيقة المتوجبة عليها إزاء من يسيء لنبيها صلى الله عليه وسلم .

الوقفة الأولى : اليهود والأمريكان هما الداعم الحقيقي للمسيئين للنبي صلى الله عليه وسلم

قد يظن البعض أن المسيء للإسلام ولنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم مجرد فرد أو مجموعة أفراد أو جهة معينة لها أهدافها وغاياتها وأن الكفر العالمي وراعيته أمريكا لا يتحملون وزر الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ما صرح به بعض من أعمى الله بصيرتهم وأبصارهم من المنتسبين زورا لعلماء الأمة والذين اتخذوا موقف المدافع والمنافح عن الأمريكان بعد استهداف أبناء الأمة المسلمة للسفارات الأمريكية وقتل السفير الأمريكي في بنغازي كرد على إساءتهم للنبي صلى الله عليه وسلم في محاولة لوقف الغضبة الصادقة لأبناء الأمة الإسلامية التي عرفت طريق الانتصار لعرض نبيها. فالأمة المسلمة وعت الحقيقة التي أراد البعض إخفاءها وهي أن اليهود والأمريكان هم أس الفساد وهم الراعي الرسمي لكل من يسيء في أفغانستان والعراق وحتى في سجن غوانتانامو حيث تأكد وباعتراف الأمريكان أنفسهم أن جنودهم قد امتهنوا القرآن الكريم وداس بعضهم وبال البعض الآخر عليه وجعل البعض كتاب الله هدفاً لرصاصاته ورسم آخرون الصليب على صفحات القرآن الكريم فماذا فعل الأمريكان ضد هؤلاء جميعاً ؟! وفي الوقت ذاته وجدنا الأمريكان يجرّمون من ينكر المحرقة اليهودية بل وقاموا باستهداف منزل الرسامة التي عرضت رسوماً (مسيئة بزعمهم) للمجرم بوش بالصواريخ! ثم لماذا تسمح أمريكا بعرض فيلم يسيء للإسلام والمسلمين ولا تمنع عرضه ثم تزعم وتجد من يردد مزاعمها بأنها غير مسئولة أو أن



للإسلام ولكل مقدس عند أمة الإسلام والأدلة على ذلك كثيرة، فالأمريكان أنفسهم قد تكررت إساءتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وتدنيسهم للقرآن الكريم الأمر يدخل في إطار حرية الرأي والتعبير ؟ فإن كانت القضية كما يزعمون حرية رأي وتعبير فلماذا قتلوا الرسامة العراقية ؟ ولماذا يجرمون من ينكر المحرقة

اليهوديــة ؟!

فأمريــكا إذاً مســئولة مســؤولية كاملــة عــن الإســاءة للنبــي صلــى الله عليــه وســلم وهــي تتحمــل وزر كل مــن يســيء للإسلام والمســلمين علــى أراضيهــا ســواء كانــوا مواطنيــن أمريــكان أم غيــر أمريــكان وينبغــي هنــا أن يفهــم كل مســلم أن الإســاءة للإسلام ورموزه جريمــة ممنهجــة يتقصدهــا اليهــود وعبــاد الصليــب وهــي تأتــي كحلقة مــن حلقــات الحقــد الصهيوصليبي ضــد الإســلام والمســلمين فهــم لا يتمنــون لأمتنــا ســوى الشــر ولــو اســتطاعوا منــع خيــر مهمــا قــل عنهــا لمــا توانــوا عــن ذلــك لحظــة واحــدة فــالله تعالــى يقــول فيهــم :

﴿مَــا يَــوَدُّ الَّذِيــنَ كَفَــرُوا مِــنْ أَهْــلِ الْكِتَــابِ وَلَا الْمُشْــرِكِينَ أَنْ يُنَــزَّلَ عَلَيْكُــمْ مِــنْ خَيْــرٍ مِــنْ رَبِّكُــمْ وَاللَّهُ يَخْتَــصُّ بِرَحْمَتِــهِ مَــنْ يَشَــاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْــلِ الْعَظِيــمِ﴾

وقال تعالى فيهم :

﴿ود كثيــر مــن أهــل الكتــاب لــو يردونكــم مــن بعــد إيمانكــم كفــارا حســدا مــن عنــد أنفســهم مــن بعــد مــا تبيــن لهــم الحــق﴾

وقال تعالى :

﴿ولــن ترضــى عنــك اليهــود ولا النصارى حتــى تتبــع ملتهــم قــل إن هــدى الله هــو الهــدى ولئــن اتبعــت أهواءهــم بعــد الــذي جــاءك مــن العلــم مــا لــك مــن الله مــن ولــي ولا نصيــر﴾

الوقفة الثانية : موقف الشعوب المسلمة واقترابه من حكم الشريعة فيمن أساء للنبي صلى الله عليه وسلم :

يُعَــدُّ حكــم شــاتم النبــي صلــى الله عليــه وســلم مــن الأمــور الواضحــة الجليــة التــي لا يصــح بحــال أن يقــع فيهــا الخــلاف فقــد أصّــل العلمــاء فــي المســألة واجتمعــوا علــى أن حكــم الشــاتم القتــل ومــن دون شــك فــإن الشــاتم ومــن يعينــه ويدعمــه ويحميــه ســواء فــي الحكــم ســواء كان الشــاتم مــن المنتســبين للإســلام أم مــن الكفــار الأصليين أم مــن المعاهديــن فالأصــل بالأمــة أن تعمــل علــى إنفــاذ حكــم الله فــي المتطــاول علــى عــرض نبيهــا صلــى الله عليــه وســلم وتبــذل الوســع فــي تحيــق ذلــك وهــو اليــوم آكــد مــن ذي قبــل بحكــم تكــرار الإســاءة المــرة تلــو المــرة فوجــب علــى الأمــة اليــوم أن تقــف موقفــاً شــرعياً شــجاعاً تنتصــر فيــه لعــرض نبيهــا صلــى الله عليــه وســلم ولا يصــح بحــال أن يقــف أحــد فــي طريــق هــذا الهــدف مهمــا كانــت صفتــه ولا يصــح بحــال أيضــاً أن يوجــه البعــض الأمــة لوســائل يزعمــون أنهــا الحــل للــرد علــى المســيئين للنبــي صلــى الله عليــه وســلم وهــي وســائل لا طائــل مــن ورائهــا بــل تدفــع الكفــر للمزيــد مــن التمــادي والتطــاول علــى الإســلام والمســلمين وقــد رأينــا مثــل هــذه الدعــوات التــي أرادت حــرف مســير الأمــة الصحيــح نحــو نصــرة نبيهــا فأنكــروا اســتهداف الســفارات الأمريكيــة وقتــل الســفير الأمريكي فــي بنغــازي وطالبــوا الأمــة بالانتصــار للنبــي صلــى الله عليــه وســلم بصــورة (حضاريــة !) حســب زعمهــم بإنتــاج أفــلام تحكــي ســيرة النبــي صلــى الله عليــه وســلم بــل وصــرح أحــد هــؤلاء الأدعيــاء بــأن الــرد علــى الإســاءة يكــون بالروايات والأفــلام والأغانــي زاعمــين أن المســيء يجهــل حقيقــة الإســلام ويجهــل منزلــة وحقيقــة دعــوة رســول الله صلــى الله عليــه وســلم وأنــه لــو علــم حقيقــة الإســلام وحقيقــة النبــي صلــى الله عليــه وســلم لمــا أقــدم علــى الإســاءة ! وهــو زعــم لا تقــوم لــه حجــة أبــداً فكمــا أســلفنا ســابقاً بأن الإســاءة ممنهجــة ومقصــودة يقودهــا اليهــود والأمريــكان عبــاد الصليــب وهــم يعرفــون النبــي صلــى الله عليــه وســلم ويعلمــون حقيقتــه لربمــا أكثــر مــن بعــض المســلمين بدليــل قــول الله جــل جلالــه :

﴿الذيــن آتيناهــم الكتــاب يعرفونــه كمــا يعرفــون أبناءهــم وإن فريقــا منهــم ليكتمــون الحــق وهــم يعلمــون﴾

يقــول ابــن كثيــر رحمــه الله فــي تفســير هــذه الآيــة الكريمــة :

يخبــر تعالــى أن علمــاء أهــل الكتــاب يعرفــون صحــة ماجاءهــم بــه الرســول صلــى الله عليــه وســلم [كمــا يعرفــون أبناءهــم] كمــا يعــرف أحدهــم ولــده ، والعــرب كانــت تضــرب المثــل فــي صحــة الشــيء بهــذا ، كمــا جــاء فــي الحديــث أن رســول الله صلــى الله عليــه وســلم قــال لرجــل معــه صغيــر : " ابنــك هــذا ؟ " قــال : نعــم يــا رســول الله ، أشــهد بــه . قــال : " أمــا إنــه لا يجنــي عليــك ولا تجنــي عليــه " .

(قــال القرطبــي : ويــروى أن عمرقــال لعبــد الله بــن ســلام : أتعــرف



محمداً صلى الله عليه وسلم كما تعرف ولدك ابنك ، قال : نعم وأكثر ، نزل الأمين من السماء على الأمين ، في الأرض بنعته فعرفته ، وإني لا أدري ما كان من أمره . قلت : وقد يكون

لو اجتمعوا على القول بقتل المسيء للنبي صلى الله عليه وسلم واستهداف مصالح المسئولين عن رعاية وحماية من يسيء لتغير الوضع كلياً ولرأينا موقفاً آخر للأمريكان الذين أثبت



المراد) يعرفونه كما يعرفون أبناءهم (من بين أبناء الناس لا يشك أحد ولا يتمارى في معرفة ابنه إذا رآه من بين أبناء الناس كلهم) .

ثم أخبر تعالى أنهم مع هذا التحقق والإتقان العلمي (ليكتمون الحق) أي : ليكتمون الناس ما في كتبهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم (وهم يعلمون . أ.هـ

والمصيبة عند هؤلاء القوم أنهم أخفوا حكم الله عن الأمة في شاتم النبي صلى الله عليه وسلم بل وأنكروه وأنكروا على فاعله فمصيبتهم مركبة تركيباً عجيباً ، والغريب أنهم يجهدون لإقناع الأمة بأن الرد الحضاري بالمظاهرات السلمية (حتى هذه أنكرها بعضهم) وبالأفلام والأغاني هو الرد الأمثل على المسيء للنبي صلى الله عليه وسلم رغم أن الواقع يثبت أن هذه الأمور لا تحرك ساكناً عند الكفر العالمي ولا يلقي لها بالاً بل وتدفعه للمزيد من الإمعان في غيه وضلاله وإجرامه في حين أن الأمة وبخاصة علماؤها

الواقع أن القوة هي الرد الأنجع معهم وهي التي ستلزمهم على تغيير مواقفهم من قضايا الأمة كلها .

وفي هذا المقام أقول لشعوبنا المسلمة التي انتفضت وانتصرت لعرض نبيها واستهدفت سفارات أمريكا ورفعت فوقها وعلى أبوابها رايات التوحيد أقول لها :

سيروا على بركة الله واستمروا بنصرة عرض نبيكم ولا تلتفتوا لمن يحاول حرف طريق نصرتكم فإنكم على الحق فلقد نكأتم راعية الكفر أمريكا وأريتموها من هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإنني على يقين من الله تعالى بأن ساسة أمريكا قد باتوا أسوأ لياليهم بعد سبتمبر المبارك ليلة قتلتم سفيرها وحرقتم سفارتها في بنغازي ثم اشتعلت الأمة غضباً وخرجت في كل مكان تنتصر لعرض نبيها أمام سفارات أمريكا ولا أشك يومها أن أوباما قد شعر بصدمة كبيرة كادت تودي به حين شاهد أمة الإسلام ترفع صورة ابنها البار أسامة بن لادن رحمه الله وتهتف بأعلى صوتها :

كلنا اليوم أسامة يا أوباما

؟؟؟؟

جزاكم الله خير الجزاء يا أبناء أمتنا المسلمة يا من انتصرتم لعرض نبيكم صلى الله عليه وسلم وجعله الله في ميزان حسناتكم يوم القيامة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ناصر القاعدة

محور موسكو طهران

من وجهة نظر سياسية جغرافية

د. الفاضل التميمي - حفظه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أولانا به من مكارم ونِعَم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً إلى خير الأمم، وعلى آله وأصحابه أهل العزائم والهمم وبعد.

برز محور موسكو طهران جليّاً خلال الثورة السورية المهيبة ومن خلفه بكين، بأوضح ما يكون التحالف الوثيق بين قوى ذات مصالح متقاربة أو متطابقة إلى حدٍّ كبير، ما أزهق كل التحليلات المتعاقبة ومرور الوقت عن أن روسيا بوتين ستتخلى عن نظام بشار الأسد كما تخلّت سابقاً عن صدام حسين، أول مرة لحظة انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991، ومرة ثانية عام 2003 في ذروة الغضب الأمريكي بعد هجمات سبتمبر، وكما تركت القذافي لمصيره عام 2011 مع انبلاج الربيع العربي، ثم زعمت بعد ذلك أنها وقعت في خديعة القرارين الدوليين اللذين شرّعا مبدأ التدخل العسكري لحماية المدنيين، فكانا الطريق إلى إسقاط النظام الليبي وقتل القذافي. فما الفارق إذاً بين نظامي صدام والقذافي ونظام الأسد الابن؟ ولماذا تقاتل موسكو حتى النَّفَس الأخير لحماية الأسد وعصاباته ولا تترك هامشاً للمناورة ولا مخرجاً واحداً لحفظ ماء الوجه؟ فهل لهذا الموقف جذوره الراسخة في التفوق الميداني للنظام أم هو قتال تراجعي واستنزاف لقوى الثورة حمايةً لما وراء سوريا أي إيران؟ وما هي أهمية إيران بالنسبة لروسيا ما بعد الشيوعية حتى يكون الحرص الشديد على تماسك إيران المهدّد فعلاً في حال سقوط نظام الأسد؟ وهل صحيح أن القيمة الجيوبوليتيكية (الجغرافية السياسية) لإيران تفوق أي ثمن يمكن أن يدفعه الغرب في أي مقايضة محتملة حتى لو سلّمنا جدلاً بأن هذا الغرب ولا سيما أمريكا مستعد لدفع الثمن أو التفكير بأي نوع من أنواع المقايضة من أجل الشعب السوري؟

إن تحليل الموقف الروسي من الثورة السورية بحسابات المصالح السياسية والاقتصادية التقليدية هو قاصر إلى درجة كبيرة، بل عاجز عن تقديم الإجابات الوافية والدقيقة، إذ من الظاهر حينئذ أن موسكو تخوض معركة خاسرة دون شك وسترتدّ عليها سلباً بكل المقاييس، وأن جنوناً ما أصاب قيادتها الحاكمة إن لم نقل إنه الحقد الأسود على المسلمين وقد أعماها عن رؤية مصالح روسيا الحقيقية سواء مع الغرب أو العالم الإسلامي. لكن الذهاب إلى منهج مختلف في رؤية المعطى الاستراتيجي ومساراته وآثاره هو الخيار المتاح لكشف الأسس العميقة التي ينبني عليها الموقف الروسي الحالي، بل هو الذي يمنح منظوراً أشمل لأبعاد السياسة الخارجية الروسية الراهنة والتي تبدو وكأنها على وشك استعادة أجواء الحرب الباردة مع الغرب، بل العودة إلى الأيام السالفة لاجتياح أفغانستان وحرب المجاهدين، من حيث الخطاب السياسي والإعلامي التحريضي ضد شعب حر مظلوم، ومن حيث الدعم اللوجيستي والتسليحي والاستراتيجي لنظام تابع ظالم.

لفكّ اللغز الروسي غير المنطقي ظاهراً، ينبغي سبر العقيدة الأيديولوجية السائدة في روسيا حالياً، والتي تتغلغل في كل مفاصل الدولة ومنظوماتها السياسية والعسكرية والإعلامية فتشكّل بديلاً ولو جزئياً عن الشيوعية المنصرمة. إنها «الأوراسية» أو العقيدة الجغراسياسية الجديدة والتي تنشد إعادة بناء الإمبراطورية السوفياتية لكن وفق أسس قومية وجغرافية، وبحيث تتجنّب أخطاء الماضي توصلاً إلى تحقيق النصر الناجز على قوى البحر لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية. وستكون البداية بتعريف مؤسّس هذا الاتجاه ومدى تأثيره في النخبة السياسية الحاكمة في روسيا، ثم عرض أبرز أفكاره العامة حول العقيدة الأوراسية، وموقع إيران المميز داخل الاستراتيجية التوسعية الجديدة.

ألكسندر دوغين

ألكسندر دوغين مؤسس الفكر الأوراسي الجديد في روسيا، ابن عائلة روسية عسكرية عريقة حيث خدمت أجيال منها في صفوف الجيش الروسي، ويتمتع بمؤهلات فكرية رفيعة ويعرف تسع لغات أجنبية على الأقل. وهو لم ينشط فكرياً في اتجاه اليميني عقب انهيار الاتحاد السوفياتي، بل كان عضواً في مجموعة سرية تضم مثقفين يمينيين متطرفين قبل سنوات من ذلك الحدث، وقد تعرّض بسبب ذلك إلى الاعتقال على يد الاستخبارات السوفياتية (كي جي بي)، حيث اعتبّرت الكتابات الفكرية الموجودة في شقته من المواد المحظورة آنذاك. وفي عام 1989 أمضى معظم أيامه في جولات واسعة في أوروبا الغربية، وهناك تصالح مع فكرة وجود الاتحاد السوفياتي عندما كان على وشك الانهيار. ويبدو كما يقول بعض الباحثين في سيرة تحولاته الفكرية أن دوغين إثر الاتصالات التي أجراها في ذلك العام مع اليمين الأوروبي الجديد أضحى منظراً للفكر اليميني الفاشي (الفاشية مصطلح يدلّ على الجناح القومي اليميني في أي سلطة مركزية قاهرة). وتطلّع دوغين إلى العمل السياسي المباشر في مطلع التسعينات مع انهيار الاتحاد السوفياتي، فكان عضواً في المجلس المركزي لمنظمة "باميات" إلى الشراكة مع الجناح القومي في الحزب الشيوعي حيث كان قريباً لفترة قصيرة مع زعيم هذا الحزب غينادي زيوغانوف. وفي عام 1991 تعرّف إلى كاتب من التيار الفاشي الجديد ذي علاقات وثيقة مع جنرالات الجيش هو ألكسندر بروخانوف، حيث حاول معه تشكيل حلف بين اليمين الأوروبي وبعض قادة أقسام الجيش الروسي وبعض الأساتذة في أكاديمية قيادة الأركان. وبسبب علاقته الوثيقة مع قائد الأكاديمية الجنرال إيغور رديونوف لقيت أفكاره رواجاً أكبر في الأوساط العسكرية عندما تولى روديونوف وزارة الدفاع بين عامي 1996 و1997 وهو الوقت الذي كتب فيه دوغين كتابه المرجع (أسس الجيوبوليتيكا). وفي عام 1993 جمع جهوده مع السياسي الشعبي إدوارد ليمونوف مؤسساً معه الحزب البلشفي القومي، لكنه فشل في الوصول إلى عضوية مجلس الدوما الروسي عام 1995، ففك تحالفه مع ليمونوف، وبات يعمل على تأصيل فكره الأوراسي بالتعاون مع بعض الجنرالات الذين شاركوه في مشروعه الضخم، فأصبح عام 1998 مستشاراً جيوبوليتيكياً لدى رئيس مجلس الدوما غينادي سيلزنيف الذي كان في تلك الفترة من الشخصيات الأساسية في الحياة السياسية. وبعد عامين أسس حركة أوراسيا الجديدة، حيث أصبح كتابه (أسس الجيوبوليتيكا) مادة تعليمية معتمدة في عدد من المعاهد التعليمية ولا سيما العسكرية منها. ورغم أنه لم يحتل موقعاً رسمياً في أجهزة الدولة إلا أن تأثيره في صنع السياسات بات أوضح مع الوقت في عهد فلاديمير بوتين، حيث تميزت السياسة الخارجية منذ ذلك الحين باستعادة بعض مظاهر الحرب الباردة مع الولايات المتحدة دون أن تكون بالجدّية أو الحدّة نفسها.

ما هي الأوراسية الجديدة؟

هي مزيج من تراث الاتحاد السوفياتي السابق وبعض التوجهات القومية اليمينية المتشددة، في إطار الجغراسياسة أو الجيوبوليتيكا، وتحت اسم "الأوراسيا" أو (Eurasia). والأوراسيا كناية عن المنطقة الجغرافية التي تجمع جزءاً من آسيا وآخر من أوروبا دون أن تكون آسيوية أو أوروبية وهذا هو حال روسيا. وإحياء هذا المفهوم الرائج في أدبيات الجغراسياسيين، من خلال الأعمال الفكرية الرائدة لدوغين، ملأ بعض الفراغ الهائل الذي خلّفه الاتحاد السوفياتي وراءه. فالروس الذين عاشوا في إمبراطورية شاسعة قرابة سبعين عاماً، باسم العقيدة الشيوعية، سيطروا فيها على مصائر شعوب وأمم طيلة الحرب الباردة، ووقفوا فيها موقف الخصم الموازي أمام القطب الآخر وهو الولايات المتحدة، أصيبوا بالإحباط الشديد لدى أفول كل شيء فجأة، بل شعروا بتهديد الهوية الذاتية حين تقلّصت الحدود وتداخل السكان، فأصبحوا غرباء غير مرغوب فيهم في أصقاع كثيرة من هذا المدى الأوراسي الواسع الذي هيمن عليه الاتحاد السوفياتي سابقاً.

أما الجيوبوليتيكا فهي ليست علماً دقيقاً، بل هي كما يقول ألكسندر دوغين "هي رؤية للعالم، وتقع على مستوى واحد مع كلٍّ من الماركسية والليبرالية وغيرهما من النُّظم التي تفسّر المجتمع والتاريخ، وذلك عن طريق طرح المعيار الأهم كمبدأ أساسي ثم ربط كافة الآفاق المتعلقة بالإنسان والتي يصعب حصرها، فإذا كانت الماركسية والليبرالية تعتبر الاقتصاد هو أساس الوجود الإنساني، فإن الجيوبوليتيكا تجعل من المكان هو الأساس لهذا الوجود، أي إن المكان بتضاريسه هو الذي يحدّد الإنسان بصورة مسبقة" [دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، ص 57-59]. أي بعبارة أخرى هي أيديولوجية شمولية أخرى تحاول وضع التصورات والحلول بمنهجية مختلفة من أجل واقع مرغوب فيه.

ويرسم دوغين ماضي الروس ومستقبلهم على أنه مسار إمبراطوري لا محالة، فمن البدايات الأولى كانت صورة الدولة الإمبراطورية تكمن في طيات روسيا أي منذ توحّد القبائل السلافية الفنلندية وحتى الأبعاد المهولة للاتحاد السوفياتي والأراضي الخاضعة لتأثيره، كان الشعب الروسي يسير دون توقف عبر طريق التكامل السياسي والمكاني نحو بناء الإمبراطورية والتوسع الحضاري، معتبراً أن التوسع الروسي الجغرافي لم يكن على الإطلاق توسعاً مصلحياً يسيره السعي وراء المستعمرات أو الصراع المرَضي في سبيل المجال الحيوي، فلا الافتقار إلى هذا المجال الحيوي ولا الضرورة الاقتصادية دفع الشعب الروسي إلى توسيع حدوده شيئاً فشيئاً نحو الشرق والجنوب والشمال والغرب بحسب زعم دوغين، بل هو توسع على أساس حمل رسالة خاصة بالمعنى الجيوبوليتيكي وهو ما يتجسد في الوعي العميق بضرورة توحّد الأراضي الهائلة المساحة في الأوراسيا القارية، حتى إن الشعب الروسي يرتبط بالواقع الجيوبوليتيكي إلى درجة أن المدى المكاني ومعاناة هذا المدى ووعيه وتقبّله الروحي قد صاغ نفسية الشعب حتى صارت من المحدّدات الأهم لهويته وجوهره. وإن المناخ والتضاريس وجيولوجية المكان والطرق المائية والسلاسل الجبلية تشارك بفعالية في صياغة النمط الحضاري الروسي. وبعبارة مختزلة، فإن الحضارة ومن وجهة نظر الجيوبوليتيكا تتحدّد خصائصها وجوهرها بالجغرافيا بصورة صارمة، فلا الدم ولا العِرق ولا حتى الدين هو ما جعل هذا الجزء من السلاف الشرقيين جماعة لا تقارَن بأي شيء آخر فهو الشعب الروسي الذي صاغته الآماد الأوراسية اللامحدودة والانفتاح بالروح الثقافية في حدوده القصوى، وقد تكون الروس وتطوروا وأدركوا نضجهم كافة في نطاق إمبراطورية محددة، وفي السياق البطولي للبناء ومآثر الدفاع وفي الحملات المتواصلة من أجل توسيعها على حدّ تعبير دوغين، بما يعني التلازم العضوي بين الروس ككيان وبين السياق الإمبراطوري حتى إن النكوص عن مهمة بناء الإمبراطورية يعني نهاية وجود الشعب الروسي كواقع تاريخي وكظاهرة تاريخية، ومثل هذا النكوص يمثل انتحاراً قومياً (دوغين، ص40).

كيف خسر الاتحاد السوفياتي؟

وفي محاولة استكشاف أسباب هزيمة الاتحاد السوفياتي في الحرب الباردة، يعتبر دوغين في البداية أن المواجهة ما بين المعسكر السوفياتي وحلف الأطلسي كانت الصيغة الصافية من صيغ المواجهة بين قوى الأرض والبحر في التاريخ. ومن وجهة النظر الجغرافية كان الاتحاد السوفياتي يمثل مجالاً واسعاً متكاملاً ذا مصادر طبيعية هائلة وتسليح استراتيجي متطور، وكان الدفاع عن حدوده البحرية من جهتي الشمال والشرق أيسر بكثير من الدفاع عن الأراضي القارية، ومع اعتماده الاقتصاد المركزي حقق الاتحاد السوفياتي الاكتفاء الذاتي تموينياً وعسكرياً وكان يتطلع وفق الإمكانيات إلى بسط نفوذه على القارات الأخرى إلا أن الحلف الشرقي كان يشكو من أوجه نقص مبدئية جيوبوليتيكياً، فإذا كانت الحدود الجنوبية تتوافق مع سلسلة الجبال من منشوريا وحتى القوقاز فإن الحدود في الغرب تخترق وسط أوروبا السهلية التي كانت الجسر الاستراتيجي للقوات الأطلسية، ولم تكن الجبال في الجنوب وسيلة دفاعية وحسب بل كانت أيضاً عقبة تسدّ الطريق أمام التوسع الممكن، أي أن الدفاع كان مكلفاً على الجبهة الغربية بوجود السهول الأوروبية، وكانت الجبال في الجنوب تعيق التوسع العسكري نحو البحار الدافئة. وهذا الوضع كان يتناقض بحدّة مع ما عليه الغرب ومركزه الولايات المتحدة، إذ كانت أمريكا محمية بحدودها البحرية، ثم حققت السيطرة فوق ذلك على قسم هائل من الحزام الشاطئي حوالي الاتحاد السوفياتي، من أوروبا الغربية عبر اليونان وتركيا إلى الشرق الأقصى ومع المحيطين الهادي والهندي. وكان مقدّراً لهذا الخندق الأطلسي الهجومي إنهاك المعسكر القاري المقضي عليه بالاكتفاء الذاتي والمضطر لأن يقوم بمفرده بتطوير كافة توجهاته الاستراتيجية في وقت واحد. فلم يكن أمام هذا المعسكر الشرقي الشيوعي إلا خيار من اثنين الأول تحقيق التوسع العسكري نحو الغرب بهدف احتلال أوروبا حتى المحيط الأطلسي وبذلك يؤمن الاتحاد السوفياتي حدوده البحرية الهادئة إلى جانب الطاقة الصناعية العقلية والتقنية، وفي الوقت نفسه يخترق الطوق الأطلسي في الجنوب ويصل إلى البحار الجنوبية، وهذا الطريق الصعب كان من شأنه أن يؤدي في حال نجاحه إلى قيام عالم قاري مستقر وإلى إفلاس أمريكا في أقرب مدى. أما الثاني فكان يتمثل في انسحاب الاتحاد السوفياتي وقواته المسلحة من أوروبا الشرقية مقابل خروج الأطلسي من أوروبا الغربية، وإقامة معسكر أوراسي موحد صارم الحياد بل تمت مناقشة هذا الخيار جدياً مع الرئيس الفرنسي شال ديغول. وكان يمكن تحقيق الأمر نفسه في آسيا، أي القبول بالامتناع عن السيطرة السياسية المباشرة على بعض

جمهوريات آسيا الوسطى والاستعاضة عن ذلك بقيام حلف استراتيجي مع أفغانستان وإيران والهند وربما الصين أيضاً، ويكون هذا الحلف معادياً لأمريكا وذا توجه قاري داخلي. وثمة خيار ثالث هو الجمع بين الطريقين والتوجه بطريق سلمي في الغرب وعن طريق القوة في الشرق أو العكس، بشرط البدء بالطريقين في آن واحد. وفي إحدى هذه الحالات فقط كان يمكن عقد الآمال على تبدل التوازن العالمي للتخلص من الهزيمة الواضحة لليابسة في حرب الخنادق المفروضة عليها من قوى البحر وتحقيق النصر عليها. ولكن وبما أن الاتحاد السوفياتي لم يقرر الإقدام على هذه الخطوة الجذرية فلم يبق للدول الأطلسية إلا أن تقطف جني استراتيجيتها الدقيقة الصارمة الطويلة الأمد، وبسبب التوتر البالغ المتفاقم من كافة الأوجه لم تحتمل الدولة السوفياتية القائمة على الاكتفاء الذاتي فسقطت. أما الاختراق السوفياتي العسكري لأفغانستان والذي لم يترافق مع خطوة استراتيجية متوازية في أوروبا الغربية (سلماً أو بالقوة) فإنه بدلاً من أن ينقذ الموقف زاد من تردّيه بصورة نهائية (دوغين، 150-154).

الإمبراطورية الجديدة

وتقوم الإمبراطورية الجديدة التي يحلم بها دوغين على محورية روسيا كقوة قارية وسطية متحالفة مع ثلاث إمبراطوريات **الأولى آسيوية** وفق محور موسكو طوكيو مفضلاً التحالف مع اليابان على الصين والهند، **والثانية أوروبية** وفق محور موسكو برلين مفضلاً ألمانيا على فرنسا ومعتبراً الحرب مع ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية نتيجة التحريض الإنكليزي، **والثالثة إسلامية** وفق محور موسكو طهران معتبراً إيران لا تركيا ولا السعودية أنها الحليف القاري الطبيعي لروسيا الإمبراطورية. وهنا يعتبر دوغين أن الإمبراطورية الإسلامية في الجنوب في المستقبل البعيد (الخلافة الجديدة) يمكن أن تغدو العنصر الأهم في أوراسيا الجديدة إلى جانب الإمبراطورية الأوروبية في الغرب وإمبراطورية المحيط الهادي في الشرق وروسيا في الوسط. لكن ثمة اتجاهات أيديولوجية وسياسية مختلفة في العالم الإسلامي إضافة إلى مشاريع جيوبوليتيكية يناقض بعضها الآخر، وتتمثل

أولاً بالأصولية الإيرانية ذات النمط القاري وهي معادية لأمريكا وللنزعة الأطلسية حسب ما يراه دوغين، كما أنها فعّالة من الناحية الجيوبوليتيكية،

وثانياً النظام العلماني التركي ذو النمط الأطلسي،

وثالثاً النزعة العروبية في سوريا والعراق وليبيا والسودان،

ورابعاً النمط السعودي الوهابي المتضامن جيوبوليتيكياً مع الأطلسية.

لكن وحسب دوغين فإن إيران تتمتع بالأولوية في هذه المسألة لأنها تستجيب لجميع المعايير الأوراسية، فهي دولة قارية كبرى ترتبط ارتباطاً شديداً بآسيا الصغرى وهي تقليدية ومعادية جذرياً لأمريكا، وتركز على المنحى الاجتماعي في سياساتها، وتحتل ذلك الموقع الذي يجعل محور موسكو طهران الحل الأمثل لعدد ضخم من المشكلات بالنسبة للإمبراطورية الجديدة إذ بإدخال إيران قطباً جنوبياً يمكن لروسيا أن تصل على الفور إلى المياه الدافئة وهو الهدف الاستراتيجي الذي سعت إليه روسيا بطرق خاطئة لمئات السنين. وبغياب هذا المخرج نحو المياه الدافئة تمتعت الجيوبوليتيكا الأطلسية منذ أيام إنكلترا الاستعمارية بورقة رابحة هي الأهم حيث هيمنت كلياً في القرن التاسع عشر على آسيا وعلى الشرق، في حين أنه كان بمستطاع إيران أن تكون يومذاك كما اليوم الحل الجذري لهذه المعضلة الكبرى. وبواسطة إيران تكون الإمبراطورية الروسية الجديدة في مأمن تام من تنفيذ الخطة الأطلسية التقليدية لخنق الآماد القارية لليابسة عبر احتلال المناطق الشاطئية على امتداد الأوراسيا وبخاصة إلى الجنوب والغرب. كما أن إقامة محور موسكو طهران سيخرق الطوق الأطلسي دفعة واحدة في أضعف نقاطه وسينتج لروسيا آفاقاً لا حدود لها نحو الحصول على جسور جديدة داخل الأوراسيا وخارجها وتلك النقطة الأكثر جوهرية [دوغين، ص 287-289].

إيران والعرب

إن إيران من الناحية الجيوبوليتيكية هي آسيا الوسطى حسب تعبير دوغين مثلما أن ألمانيا بكل دقة هي أوروبا الوسطى. وعلى موسكو كمركز لأوراسيا أن تسلّم لإيران في إطار الإمبراطورية الجديدة رسالة إقرار السلام الإيراني (Pax Persica) في هذه المنطقة وإقامة حلف جيوبوليتيكي آسيوي وسطي قادر على مجابهة التأثير الأطلسي في المنطقة بأسرها. وإيران المعادية تقليدياً لكل من تركيا والعربية السعودية ستنهض بهذه المهمة بطريقة أفضل بكثير مما يمكن أن ينهض به الروس الذين لن يحلّوا مشاكلهم الجيوبوليتيكية في هذا المركز المعقد إلا بالمؤازرة الاستراتيجية للجانب

الإيراني. وليس الحديث هنا عن إمبراطورية إيرانية في آسيا الوسطى، بل عن إمبراطورية آسيا الوسطى التي يمكنها على أسس فيدرالية أن تقيم التكامل بين مختلف الشعوب والثقافات في حلف جيوبوليتيكي جنوبي موحد، وتصوغ بذلك التشكيل الإسلامي المتجانس استراتيجياً والتعددي إثنياً وثقافياً والمرتبط أوثق الارتباط بمصالح كامل الإمبراطورية الأوراسية. وفي هذا الإطار لا بد لتركيا من أن تكون كبش الفداء لأنه لن تؤخذ مصالحها بالحسبان في كازاخستان وآسيا الوسطى فضلاً عن توكيد دعم الانفصالية الكردية في تركيا نفسها ومطالبة الأرمن الأتراك بالحكم الذاتي بهدف تخليص الشعوب القريبة من إيران إثنياً من التخلص من الهيمنة الأطلسية العلمانية، وكتعويض لتركيا يعرض عليها التوسع جنوباً في العالم العربي عبر بغداد ودمشق والرياض وإما تشجيع الأصوليين المؤيدين لإيران في تركيا ذاتها على الالتزام الجذري بالنهج الجيوبوليتيكي وعلى الدخول في المستقبل الأبعد ضمن المعسكر الآسيوي الوسطي.

> إن محور موسكو إيران هو أساس المشروع الجيوبوليتيكي الأوراسي، بل إن الإسلام الإيراني كما يقول دوغين هو الصورة الأفضل للإسلام من أجل الدخول في حلف قاري، وهذه الصورة بالذات يجب أن تحظى بأفضلية الدعم من موسكو.

أما الخط الثاني للحلف الأوراسي مع الجنوب فهو المشروع العروبي الذي يشمل جزءاً من آسيا الأمامية وشمالي إفريقيا ولهذا الحلف أهميته في مسألة السيطرة على شاطئ أوروبا الجنوبي الغربي، ولهذا بالذات كان الحضور الإنكليزي ومن بعده الأمريكي أحد الثوابت التاريخية الاستراتيجية في هذه المنطقة، فمن خلال السيطرة على الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية كان الأطلسيون يهيمنون تقليدياً ولا يزالون على أوروبا القارية بسبب الضغط السياسي والاقتصادي. إلا أن تكامل المشروع العروبي مع الإمبراطورية الأوراسية العامة يحسن أن يُعهد به للقوى الأوروبية التي عادت إلى المشاريع الأوروبية الإفريقية التي لا تمثل من وجهة نظر الجيوبوليتيكا سوى قارة واحدة. والإمبراطورية الأوراسية ذات الاهتمام الحيوي بالتغلغل المتعمق الأعظم نحو جنوبي القارة الإفريقية يجب أن تسيطر في المستقبل المنظور وبصفة كلية على إفريقيا حتى الصحراء بالاعتماد على الحلف العروبي ثم تحاول التجذّر استراتيجياً في الأرض الإفريقية كلها، ولن يعود البحر المتوسط سوى مجرد بحيرة داخلية (دوغين، ص 290-292). وبسبب خصوصية الصورة الشيعية الفارسية للإسلام الإيراني، فإن على المشروع العروبي التطلع إلى إقامة حلف مستقل معادٍ للأطلسية تكون أقطابه الأولى كلّ من العراق وليبيا وفلسطين المحررة وسوريا أيضاً ضمن شروط محددة، أي الدول العربية التي تعي الخطر الأمريكي أكثر من سواها والتي ترفض بصورة أكثر جذرية أنموذج السوق الرأسمالية الذي يفرضه الغرب (دوغين، ص 292-293). أما المصالح الجيوبوليتيكية للعربية السعودية فتتفق كل الاتفاق مع صيغة معينة من العولمة لأن الرفاه الاقتصادي والعسكري مؤسس على دعم الولايات المتحدة التي تحمي مصالح الأسرة المالكة، وقد وقفت الوهابية السعودية في مرات كثيرة عقبة في وجه إقامة المدى العربي الكبير لأن ذلك يناقض مصالح الأسرة الحاكمة ومصالح الأطلسيين، وإيران الثورية هي عموماً العدو رقم واحد للسعوديين، وعلى هذا يرى دوغين أن الطريق الإيجابي الوحيد لإقامة المدى الكبير الجديد هو طريق الثورة الإسلامية مع التوجه إلى طهران، ففي هذا السياق يمكن حل النزاعات القومية وإحياء التقليد الديني، وعلى الصعيد الجيوبوليتيكي يعني إقامة حلف قاري جبار قادر كل القدرة على مواجهة المشاريع العولمية في المنطقة [دوغين، ص 493-494].

انتهاء القرن الأمريكي

بينما يرى بافل باييف أن روسيا الاتحادية في عهد فلاديمير بوتين تحاول التمسك بنظرية القوة العظمى وتتصرف على هذا الأساس رغم افتقارها إلى الموارد الكافية، ثم تدعو في الوقت نفسه إلى عالم جديد متعدد الأقطاب، يؤكد فيكتور برباكي أن وضع أمريكا في تدهور مطرد وتحتاج إلى حرب كبرى لوقف هذا التدهور، ويقول الخبراء الاستراتيجيون الروس في هذا السياق تحديداً إن الولايات المتحدة تفقد موقعها كقوة متفوقة في العالم، بعدما فشلت في اختبار أن تكون القطب الأوحد، بالتورط في الصراعات الدائمة للشرق الأوسط، واستنزاف قواها فيها حتى لم تعد تملك الموارد الكافية لتبقى في موقع الصدارة، وحسب رأي الخبراء المنضوين في الأكاديمية الروسية للعلوم، فإن العالم اليوم في منتصف المرحلة المضطربة للدورة التطورية العالمية، والتي بدأت في ثمانينيات القرن العشرين وتنتهي في منتصف القرن الواحد والعشرين، وإن المؤشرات الحادة لعدم الاستقرار ستنتهي ما بين عامي 2017 و2019 بأزمة مالية لن تكون بعمق

أزمة عامي 2008 و2009، لكنها ستكون بمثابة انتقال الاقتصاد العالمي إلى أسس تكنولوجية جديدة. وإن تجدّد قوى الاقتصاد ما بين عامي 2016 و2020 سيفضي إلى تبدلات مهمة في ميزان القوى العالمي ونشوب صراعات عسكرية وسياسية خطيرة تتورط فيها الدول العالمية وكذلك الدول النامية، وسيكون الشرق الأوسط وآسيا الوسطى محور هذه الصراعات. وعلى هذا، فإن قرن الهيمنة الأمريكية العسكرية والسياسية على العالم قارب على الانتهاء، في حين أن التعددية القطبية ستؤدي إلى تقسيم أكثر عدلاً للثروة في أرجاء العالم مع تحول عميق للمؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وإن مركز النمو الاقتصادي هو في صدد الانتقال من الغرب والذي حقق أهم إنجازاته من خلال الثورة الصناعية إلى الشرق الآسيوي. وعلى الصين والهند الاستعداد لسباق اقتصادي غير معهود كما يقول برباكي، وذلك لأن هذين البلدين الأكثر كثافة سكانية في العالم سيحدّدان اتجاهات النمو وسرعته في العالم، على أن المعركة الرئيسية على ريادة العالم ستكون بين أمريكا والصين.

والسؤال هو

كيف ستتصرّف أمريكا حتى لا تخسر موقعها الأول،

وذلك لأن أي حساب استراتيجي راهن في أمريكا يرفض أي افتراض خسارة أمريكا للتفوق العالمي باعتبار الصلة الوثيقة بين هذا التفوق والرفاهية الأمريكية في القرن الواحد والعشرين، وهذا بمثابة الأمر المسلّم به لدى النُّخب الأمريكية بغض النظر عن الانتماءات السياسية. وكذا فإن الاحتمالات الرياضية للحركية الجيوبوليتيكية العالمية تصل إلى نتيجة محددة وهي أنه ليس أمام أمريكا من خيار للحفاظ على موقعها إلا من خلال الانتصار في حرب واسعة النطاق وبالأسلحة التقليدية. وهنا يرى برباكي أن استخدام الوسائل غير العسكرية لإزاحة المنافسين عن الساحة كما حدث مع الاتحاد السوفياتي السابق ما زالت تعمل حتى اليوم لا سيما وقد تطورت التكنولوجيات ذات العلاقة. لكن دولاً مثل الصين وإيران باتت برأي برباكي عصية على التلاعب الخارجي بها، لذلك إن استمرت الحركية الجيوبوليتيكية الحالية فإن قيادة العالم ستتغير كما هو متوقع عام 2025، والوسيلة الوحيدة لتجنب ذلك هو إشعال حرب كبرى. والبلد الذي يواجه تحدي خسارة القيادة أي أمريكا ليس لديه خيار سوى توجيه الضربة أولاً، وهذا ما دأبت واشنطن على فعله طيلة الخمسة عشر عاماً السابقة، وإن التكتيك المتبع ليس استهداف القوة المرشحة لتكون البديل الجيوبوليتيكي منها بل استهداف البلدان ذات العلاقة بهذه القوى المرشحة للصعود والتي تبدو ملائمة في تلك اللحظة، أي مثلما جرى في الهجوم على يوغوسلافيا وأفغانستان والعراق، على أن الهدف المباشر آنذاك كان حل مشكلات اقتصادية صرفة أو مشكلات إقليمية صغيرة، لكن اللعبة الأكبر الآن تتطلّب هدفاً أكبر حيث يعتقد المحللون العسكريون الروس أن إيران إضافة إلى سوريا والمجموعات الشيعية مثل حزب الله ستكون الهدف الأرجح أمريكياً في سياق إعادة توزيع القوى في العالم.

الربيع العربي

وعلى هذا الأساس المشار إليه آنفاً، يقرأ برباكي مجريات الربيع منذ أواخر العام 2010 في تونس، بشكل مغاير، فيقول



إن أمريكا صنعت الظروف الملائمة كي يندمج العالم الإسلامي في خلافة واحدة، وأن المقصود من إنشاء هذا الكيان الجديد مساعدة أمريكا أو القوة المتفوقة الآفلة في الإمساك بمفاتيح الموارد العالمية من الطاقة البترولية، وضمان مصالحها في آسيا وإفريقيا، وكل ذلك استعداداً للقوة المتضخمة للصين، وعلى هذا فإن الخطوة الأمريكية الثانية هي التخلص من سوريا وإيران اللتين تقفان كعقبة في وجه الهيمنة الأمريكية حسب زعم برباكي. وبما أن محاولات زعزعة النظام الإيراني من خلال الانتفاضة المدنية قد فشلت، فإن المحللين العسكريين يشكون في أن الولايات المتحدة بصدد صياغة سيناريو تدخل عسكري شبيه بالذي جرى في أفغانستان والعراق، وأن حظوظ هذا السيناريو عالية رغم المشكلات التي عاناها الأمريكيون في أفغانستان والعراق سواء في الاحتلال أو خطط الانسحاب. وأن مفتاح الأمر كله هو تطبيق مشروع الشرق الأوسط الجديد والذي سيتسبب بأضرار بالغة لروسيا والصين، ويفسح المجال أمام خوض الحرب الكبرى. والهدف هو إخراج روسيا والصين من منطقة البحر المتوسط ومن الشرق الأوسط، وفصل جنوبي القوقاز وآسيا الوسطى عن روسيا، وقطع الصين عن أهم موردي مادة النفط إليها. وإن تحقيق هذا المشروع الأمريكي

سيدمر تطلعات روسيا لنمو مستقر ومسالم، إذ إن منطقة جنوبي القوقاز الخاضعة للنفوذ الأمريكي سترسل أمواج الصدمة نحو الشمال القوقازي، وسيكون الإسلاميون هناك فتيل التفجير حسب برباكي، وستنتقل الآثار إلى المناطق ذات الأغلبية المسلمة في روسيا، أي تكرار سيناريو أفغانستان في ثمانينات القرن العشرين.

وبناء على هذا التحليل
الجغراسياسي الذي يشبه نظرية الدومينو، فإن سقوط سوريا بعد ليبيا يعني بالنسبة للنظام الروسي الحالي اقتراب الخطر من إيران الدولة الحاجزة ما بين مسلمي آسيا الوسطى ومسلمي العالم العربي،

والتي تفصل بين أذربيجان الأمريكية الهوى وبين القوقاز الملتهب من خلال تحالفها مع أرمينيا. ولو تزعزع أمن إيران أيضاً بانتقال الحراك الثوري إليها فإن الطوق الإسلامي ذي النمط الأطلسي كما يعتبر الخبراء الروس، سيعود ليرتسم على طول الحزام الشاطئي بما يعزل روسيا داخل السهوب، ويخنق اقتصادها بل يدمر وحدتها الترابية عبر استخدام العامل الإسلامي الفعّال كما كان لدى تفكيك الاتحاد السوفياتي. وبهذا تنتهي روسيا الاتحادية وتعود لتكون موسكو الكبرى كنايةً عن روسيا المصغرة، بعد انفصال المناطق الإسلامية عنها.

مصادر البحث

-1الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة وتقديم الدكتور عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004.

2-John B. Dunlop, Aleksandr Dugin's Foundations of Geopolitics.

3-Stephen J. Blank, Perspectives on Russian foreign policy, Strategic Studies Institute, September 2012.

4-Viktor Burbaki, Why The US Needs a Major War, Strategic Culture Foundation, 04.01.2012.



تبادل الأدوار

في التآمر على النبي المختار

الأخت الفاضلة: بنت الخزرج
- صان الله حجابها -

بسم الله الرحمن الرحيم

من يرفع الله سبحانه وتعالى ذكره ويخصصه بالحمد والثناء من فوق سبع سموات (الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام) لا ينتقصه فعل الصغار الأقزام ، هذه عقيدة ترسخت في ضمير الأمة الإسلامية وأثبتها أكثر من دليل وشاهد وأنا فيما سيلي إذ أتطرق للفهم الغربي لطبيعة الشخصية الإسلامية و أسوق الحديث عن الغرب وآراءه ليس لأنه بالضرورة صحيح لكن لكشف خبايا الخبث السياسي الغربي . فآراء علماء الغرب قد لا تعني المسلمين بشيء فهي في آخر المطاف أفكار لم تبن على هدي سليم و ليست ذات قيمة علمية بحد ذاتها بل أهميتها تتأتى مما يبنى عليها.

فحقيقة أن الدوائر الكافرة ترسم مخططاتها الخبيثة وفقا لدراسات علماء النفس والاجتماع تكاد تكون أمراً علنياً يتبجح به الغرب. وفقا لهذا الفهم فإننا لن نجانب الصواب إذا ما حاولنا الربط بين التراث الضخم للمستشرقين وعلماء الإنثروبولوجي وعلماء الاجتماع الذين ساقتهم الأطماع

الاستعمارية إلى صحراء العرب منذ نهايات القرن الثامن عشر وأفنوا فيها حياتهم منكبين على كتابة دوريات وأبحاث تضج بها مكتبات الجامعات العريقة في الغرب لحل طلاسم الشخصية المسلمة وبين هوس دوائر إستخباراتية وسيطة مثل المعهد الأمريكي للسلام و معهد الشرق الأوسط والمنح المالية التي تنفقها مؤسسات أمريكية وفقاً لأبحاث المؤسستين السابقتين على "منظمات المجتمع المدني في العالم العربي والإسلامي".

ما دعاني لهذه التوطئة هو رأي علماء الاجتماع الغربيين حول طبيعة المجتمع الإسلامي والمنظومة القيمية المنغرسة فيه فهم يذهبون إلى أن الانتقاص من الرموز والمثل العليا لأي أمة يسرع من اضمحلال القيم المعنوية لديها ويجعلها أسهل استلاباً وقهراً إذا.

يذكر العالم الغربي إرفنج جوفمان "1922-1982" إن العلاقة بين القيم المعنوية لأي من الشعوب أو الأمم والرموز المعنوية لديها كشخصيات علاقة وثيقة جداً فالقيم المعنوية إنما تستمد استمراريتها من جملة عوامل مختلفة وأهمها الشخصيات التي قامت بنشر تلك القيم" ويتابع عالم الاجتماع " إن تمييع القيم الأخلاقية والاجتماعية والروحية لأمة ما تعد بمثابة أول الخطوات لانهيار تلك الأمم".

وفقا لما سبق فإن القراءة المجتزئة سهواً أو عمداً لأي حدث بعيداً عن سياقه التاريخي يعد إحدى أكبر الأخطاء التي لا تغتفر لأي باحث، وإذا ما راجعنا انتهاكات الغرب وذيولهم في الشرق لكل الرموز الإسلامية لن نجدها أعمالاً فردية اعتباطية متناثرة على مدى سنوات وأشهر مرت ، بل سنجدها انتهاكات نمطية متسلسلة ما سبق منها يقدم لما بعدها وأن أي اجتزاء لأي منها يفقدها التأثير المطلوب مداه في نفوس المسلمين . لا أقصد هنا بالأثر والتأثير "إهانة مشاعر المسلمين " فهي كما يقال في الغرب by product أي ناتج عرضي ليس مطلوبا بحد ذاته بل هو ضرورة لخلق نوع من التقبل للإهانة في نفوس المسلمين يقود إلى تغيير تراكمي في مجموعة القيم الأخلاقية والروحية للمسلم تسهل عملية التشكيك المطلوبة في تلك القيم وبالتالي الابتعاد عنها وهجرها.

فالإنسان بطبيعته لا يشكك في قيم ولا يتخلى عنها إلا إذا ما حقرت تلك القيم واستصغرت، فما أساليب السخرية والتسفيه إلا أنماط مدروسة تحاول أن تضرب ما استقر في قرارة النفس لتجعلها أقل التصاقا بها وبالتالي فتح المجال للتشكيك والترك . سعي الغرب المحموم في هذا الاتجاه يمكن أن يميز جملة أنماط سلوكية منها:

الغرب الصدمة والامتصاص

لم يكن موقف الحكومات الغربية الكافرة صلباً في اعتناق الإساءة أو في استنكارها والتبرؤ منها فهو بين التشديد على أن الأفعال التي يقوم بها أفراد من شعوبهم إنما هي حق من حقوق التعبير عن الرأي وأنها ماضية في حماية هذه الحقوق إلا أنها كحكومات ضد المساس بأي من الرموز الدينية للمسلمين وهذا لا يمكن قراءته إلا أنه موجات صدمة تتبعها جرعات تخدير وامتصاص لغضب الشعوب الإسلامية. يمكن أن تنطلي هذه المواقف الفضفاضة المتلونة للحكومات الغربية على عقول السذج إذا ما كانت الحكومات تتبنى نفس الموقف بالنسبة لحرية الرأي لدى أي مواطن غربي ينتقد السياسات الإسرائيلية العدوانية والذي يوصف فوراً بمعاداة السامية ومنهم الدكتور نعوم جومسكي والدكتور نورمان فينكيلستاين حيث أن الأخير ورغم كفاءته ومؤهلاته العلمية لا يجد أياً من الجامعات الأمريكية تقبله كأستاذ فيها، وهذا يدفعنا إلى الجزم بأن معايير حرية التعبير عن الرأي إنما هي معايير انتقائية تتمايز بين جهة وأخرى والأمر مشابه لحق التعددية الحزبية التي يتبجحون بها والانتماء إلى أحزاب سياسية ومنها موقف الحكومة الأمريكية من المنتمين إلى الأحزاب الاشتراكية الشيوعية ومطاردتهم وسجنهم والتنكيل بهم أو حتى حرق العلم الأمريكي الذي كان حقاً مشروعاً من حقوق التعبير عن الرأي إلا أنه عُدَّ جرماً في فترة حكم الأبله جورج بوش.

الحكام العرب وتنفيس الغضب

موقف الحكام العرب متغير متباين بعد كل انتهاك لأحد الرموز الإسلامية وهذه المواقف تخضع لجملة عوامل منها تمكن الحاكم من كرسي الحكم ومحيطه القريب ومصالحه. فموقف آل سعود نجده متبايناً بين استدعاء سفيرهم في الدنمارك وبين الصمت الكامل تجاه أمريكا الذي لم يصل حتى إلى استدعاء السفير الأمريكي وتسليمه رسالة استنكار والأمر هذا يدعو إلى القرف إذا ما وجدنا أن آل سعود جندوا خدمهم من المتعيشين على الدين من أمثال مفتيهم الذي "احترم" حقوق التعبير عن الرأي في أمريكا وطالب في فتواه بالهدوء والسكينة وعدم "تدمير الممتلكات والتعرض للأشخاص" فيما لم يحترم هذا المأجور رأي العلماء الذين أفتوا بصحة

موقف القاعدة ونصرتها للدين بل إنه أوجب في فتواه إقامة العقوبة الشرعية عليهم والتي صدرت من مجمع الإفتاء في 17--2 2011 ومنعهم للحجيج المسلمين من ليبيا عندما تعرض المقبور القذافي للخائن حاكم آل سعود في مؤتمر القمة العربية . وفي مصر تقدمت الكتلة البرلمانية لجماعة "الإخوان المسلمون" في برلمان 2005 2010- بعشرين بياناً عاجلاً وطلب إحاطة للحكومة تنديداً بالرسوم وطالبوا بسحب السفير المصري من كوبنهاجن ووقف العلاقات مع الدنمارك، ونظموا مظاهرة في المساجد الكبرى في القاهرة والمحافظات، للمطالبة بالضغط وتفعيل سلاح المقاطعة للبضائع والمنتجات الدنماركية. وأصدرت الجماعة بيانا دعت فيه للتظاهر بطول البلاد ضد الدول التي تسيء للإسلام ومقاطعة تلك البلاد اقتصادياً. وعندما وصلوا إلى الحكم (أي الإخوان المسلمون) لم يكن رد فعلهم سوى استنكار بارد واعتداء على المتظاهرين وحماية السفارة الأمريكية. وكذا هو الحال بالنسبة للحكام العرب الباقين ومواقفهم المضطربة المتباينة عن عمد يدفع لاستنتاج أن هذه المواقف هي أدوار مرسومة بعناية لإحداث تنفيس مسيطر عليه لمشاعر الغضب للأمة الإسلامية.

النمطية المكانية والزمانية

لو وضعنا الانتهاكات على خط بياني زماني ومكاني وقاطعناها لوجدنا أنها تناثرت زمانياً ومكانياً على مساحات واسعة تدعو إلى التشويش و سنجد أن الهدف هو تحويل الانتهاكات إلى نمطية تدعو إلى فورة ولا تدعو إلى ثورة ، فهم لا يريدون أن يدفعوا بالأزمة إلى نقطة اللاعودة بل إنهم يمررونها بين فترة وأخرى ويوزعون جغرافية الانتهاكات بين منع حجاب في فرنسا وحرق المصاحف في أفغانستان إلى فيلم خبيث في أمريكا، والغرض هو تخفيف الضغط تماماً كما يحدث في ساحات القتال عندما تتجه وحدات العدو لمهاجمة جبهات بعيدة عن الجبهة المحاصرة لتخفيف الهجمة عن قواتها التي تعاني من مأزق وتشتيت الجهود عبر فتح جبهات أوسع يدعو إلى إعادة نشر القوات وهذا ما يفسر نشر صور كاريكاتورية في فرنسا بعد موجة الغضب التي اجتاحت العالم الإسلامي ضد الفيلم المسيء في أمريكا

تشخيص المجاهدين في أفغانستان

سبحان الله الهادي لعباده فقد منّ الله على إخوتنا في أفغانستان بتشخيص صحيح وضحوه وسلكوا نهجاً سليماً وفقاً له، ففي بيان الإمارة الإسلامية في أفغانستان في يوم الأربعاء المصادف 26 شوال 1433، حدد المجاهدون بتوفيق من الله عز وجل جملة نقاط اختزلت ما حدث ضمن فهم شامل لنمطية الانتهاكات وأغراضها ومنها:

1 - إلقاء المسؤولية على الحكومة الأمريكية وتوضيح أن هذه الأعمال فردية فيما تظهر لكنها مرسومة وفقا لتسلسل زمني مقصود بإيعاز من الحكومة الأمريكية.

2 - أن الأهداف المقصودة من الانتهاكات مكشوفة ومرصودة ولن تتحقق أهدافها لأنها رسمت وفقا لقراءة خاطئة للأمة الإسلامية والتصاقها بقيمها ورموزها.

3 - إن الحل الحقيقي لإيقاف هذه الانتهاكات هو إنزال شرع الله على من قام بهذه الأفعال ومن يقف خلفهم والتركيز على أن قتل جنود العدو الأمريكي الكافر في أفغانستان هو القصاص العادل لهذه الأفعال وهو باب من أبواب الثأر.
والحمد لله رب العالمين.

سلسلة مفاهيم يجب أن تصحح

من هو العالم ؟؟

للشيخ مأمون حاتم حفظه الله

الحمد لله رب العالمين و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد أما بعد

لقد أنعم الله على الأمة الإسلامية بالتمكين والاستخلاف و التأمين وفتح عليها بركات من السماء و الأرض كما وعد المتقين قال سبحانه وتعالى:

{ولو أنَّ أهلَ القُرى آمنُوا واتَّقوا لَفَتحْنَا عَلَيهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّماءِ والأرْضِ}

و قال سبحانه و تعالى و قد أخبر أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم و كانت كما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم:

{كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ تأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وتَنْهَونَ عَنِ المُنكَرِ وتُؤمِنُونَ بِاللهِ ولَو آمَنَ أهلُ الكِتابِ لَكانَ خَيرًا لَهُم مِنهُمُ المُؤمِنُونَ وأكثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ}.

ثم تغير الحال من الإستخلاف والتمكين إلى الذل والضعف والهوان والتشريد و التنكيل والتقتيل حتى صاروا إلى الصورة التي أنذرهم بها رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله و سلم - وحذرهم منها قال - عليه الصلاة و السلام: -

(يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها أو إلى قصعتها قالوا أو من قلة نحن يا رسول الله قال أنتم يوم إذٍ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل).

فما الذي تغير و كيف حدث هذا التغير لقد حدثت انحرافات كثيرة في حياة المسلمين في مسيرتهم الطويلة خلال التاريخ و كل انحراف و قع في حياتهم عن المنهج الرباني كانت له، ولا شك عاقبته البطيئة أو السريعة حسب نوع الانحراف ودرجة تفشيه و موقف الأمة بحكامها وعلمائها وعامتها حتى إذا وصل الانحراف إلى حده الأقصى كانت عاقبته ما نراه اليوم من ضعف ومذلة وخوف بدلاً من الاستخلاف والتمكين والتأمين إن كثيراً من الدعاة المخلصين أنفسهم ليظنون أن ما أصاب المسلمين قد أصابهم بسبب انحراف سلوكهم على الصورة الإسلامية الصحيحة وانحراف المسلمين في سلوكهم أمر واضح من أن يشار إليه فإنما تفشى في حياتهم من الكذب والغش والنفاق والضعف والجبن والاستخذاء و البدع و المعاصي وما صار إليه الشباب من تفلت وتحلل وما صار الناس إليه من تبلد على الفجور والمنكر وغيرها من الصفات و الأحوال التي ليست من الإسلام في شيء بينما هي الواقع الذي يعيشه المسلمون ومع ذلك *فليس الانحراف السلوكي هو الانحراف الوحيد في حياة أولئك المسلمين ولا هو الانحراف الأخطر في حياتهم ولو كان الأمر مقصوراً على الانحراف السلوكي وحده لكان الأمر على سوءه أهون بكثير ولكن الأمر تجاوز ذلك إلى الانحراف في المفاهيم كل مفاهيم الإسلام الرئيسية إبتداءاً من لا إله إلا الله* وإنما الخطر الحقيقي حين يقع الانحراف في المفاهيم ذاتها، تلك هي حقيقة المسلمين اليوم تجاوز الانحراف منطقة السلوك ووصل إلى المفاهيم الرئيسية لهذا الدين ومن أجل ذلك يعاني الإسلام تلك الغربة التي تحدث عنها الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال - عليه الصلاة و السلام: -

((بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريباً كما بدأ))

قد عاد غريباً بالفعل غريباً بين أهله أنفسهم يتصورونه على غير حقيقته فضلاً عن سلوكهم المنحرف عنه و يستغربونه حين يعرض لهم في صورته الحقيقية كما جاءت في كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وأخذت تطبيقها الكامل في حياة السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وعلينا أن نواجه الأمر على حقيقته *فإن أي جهد نبذله في تصحيح السلوك وحده مع بقاء المفاهيم منحرفة لن يؤتي ثماره كاملة و لن يخرج الأمة من وهدتها التي إنتكست إليها في*

عصرها الحاضر و أول ما نبدأ من هذا الجهد هو تصحيح منهج التلقي. من أين نتلقى فهمنا لهذا الدين من كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وسيرة السلف الصالح - رضوان الله تعالى عليهم - أم مما دخل على هذا الفهم الواضح المستقيم من أفكار دخيلة ومنحرفة؟
من أي الإثنين نأخذ ديننا و نفهمه فإذا صححنا منهج التلقي وصححنا بناءً على ذلك من حُرِّف في حس المتأخرين من مفاهيم الإسلام الرئيسية بقيت علينا مهمة أخرى لا تقل خطراً، هي مهمة التربية على المفاهيم الصحيحة لهذا الدين والتربية هي الجهد الحقيقي التي ترجى معه الثمرة ولكنه لا يؤتي ثمرته حتى يقوم على أساس صحيح وحين تصحح هذه المفاهيم وتعود لها في نفوس المسلمين صورتها الحقيقية الحية الفاعلة فسيصبح الطريق ميسراً بعون الله لتصحيح كل ما أصاب المسلمين من انحراف وكل ما ترتب عليه في حياتهم من آثار، هذه محاولة متواضعة لتصحيح بعض المفاهيم الإسلامية بردها إلى أصولها وإلى صورتها الأولى المستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسيرة سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - مع إزالة ما علق بها من انحراف في أثناء المسيرة التاريخية للأمة الإسلامية.
و هنا قضية لابد أن تعيها أذاننا وتطمئن بها نفوسنا و هي أن الفساد ظهر في الأمة و الانحراف في العقيدة و السلوك و التصور سببه الأول هم علماء السوء فهم الذين بدلوا دين الله و حرفوه وغيروا معالمه حتى أخرجوا للأمة مسخاً قبيحاً تنكره القلوب وتشمئز منه النفوس وتلفظه الفطر وقالوا للناس هذا دين الله القويم، و قد ذكر ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان جملة من الآثار الواردة في ذم علماء السوء و التحذير منهم وبيان العقوبة الشديدة التي أعدت لهم وذكر منها -رحمه الله - "مسخهم وقلب صورهم كما قلبوا دين الله جزاءً وفاقاً". فقال رحمه الله: "فالمسخ على صورة القردة و الخنازير واقع في هذه الأمة ولابد وهو في طائفتين: علماء السوء الكاذبين على الله و رسوله الذين قلبوا دين الله تعالى و شرعه فقلب الله تعالى صورهم كما قلبوا دينه و المجاهرين المتهتكين بالفسق و المحارم، ومن لم يمسخ منهم في الدنيا مسخ في قبره أو يوم القيامة".
ففساد الناس بفساد العلماء كما قال الغزالي - رحمه الله - " ففساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء " هذه هي الحقيقة المرة كما يقال ولقد أحسن الإمام إبن المبارك حين قال:

«وهل أفسد الدين إلا الملوك و أحبار سوء و رهبانها».

و رحم الله شهيد الإسلام و فقيه الأمة الإمام المجدد أبا عبد الله أسامة بن لادن - رحمه الله تعالى- فقد تفطن لأصل المرض الذي أصاب الأمة وعرف منشأه فمن توجيهاته المباركة وكلماته المضيئة التي كان يقتطعها من صميم فؤاده يخاطب بها أمته قوله تقبله الله:
"إن الوقوف لعلماء السوء اليوم بالمرصاد يأتي في مقدمة أولويات العمل للإسلام و الدفاع عنه والسعي في التمكين له فمن أخطر المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في نفوس كثير المسلمين مفهوم العالم *فعند الكثير من الناس أن من لبس لبوس العلماء و تكلم بالعلم و كانت له الكتب و المؤلفات و أنتشر صيته و ذاع ذكره في البلاد فذاك العالم الحجة الذي لا يجوز مخالفته و لا يحق لأحد إنتقاده و الرد عليه إذا أخطأ وتصويبه إذا جانب الصواب* ولقد أبتليت الأمة اليوم بعلماء سوء صارت لهم مكانة عالية و كلمة ماضية بين المسلمين لا يستحقونها والله، والذي ساعدهم على ذلك جهل المسلمين بالدين الأمر الذي جعلهم لا يفرقون بين العالم الحق والعالم السوء كذلك كون بعض هؤلاء العلماء قد أحسنوا إلى الناس في جوانب ليست هي المعيار الحقيقي في معرفة الصادق من الكاذب، كذلك ما يظهره بعضهم من الزهد والصلاح والغيرة والحرص على المسلمين والأهم من هذا كله تلميع الحاكم لهؤلاء العلماء وتسليط الأضواء عليهم وجعلهم المرجعية الوحيدة للأمة كونهم صمام الأمان لهذه الأنظمة الطاغوتية وهذا هو الواقع، *فهناك تحالف شيطاني بين الفريقين كل يمجد الآخر وكل يحفظ صاحبه وينصره ولقد كان لهذا التحالف المجرم أثره المدمر للأمة فقد صوغ علماء السوء لحلفائهم الحكام كل جريمة حتى نقضوا عرى الإسلام عروة عروة بدأ بالحكم بما أنزل الله و تغييب حاكمية الشريعة و إتباع أهواء الذين لا يعلمون إلى موالاة أعداء الله* و حرب أهل الإسلام المتمسكين بدينهم القابضين على الجمر إلى غير ذلك من الجرائم التي لا يسع المجال لحصرها.
و مما يجب أن نعلمه أن علماء السوء من جنسِ أعداء الدين بل أعداء الأمة الحقيقيون قال تعالى (هُم العَدُوُّ فَاحْذَرهُم قاتَلَهُم اللهُ أنّى يُؤفَكُون). وذلك لما يجرونه على الأمة من الفتنة والفساد العريض فما تسلط الطواغيت على الشعوب و لا ضاع حكم الله في الأرض ولا دخل العدو الكافر بلاد المسلمين و أستباح بيضتهم و لا ذهبت عقائد المسلمين وأخلاقهم ولا حل بالمسلمين البلاء و الفقر إلا بفتواهم المضلة وتركهم ما أوجب الله عليهم من واجب البيان و قول كلمة الحق وإنا لله وإنا إليه

راجعون وصدق رسول الله - صلى الله عليه و سلم - إذ يقول:
«إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون »
رواه أحمد و عن أبي الدرداء و روى الإمام أحمد من حديث أبي ذر رضي الله عنهم جميعا قال: "كنت مخاصراً النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى منزله فسمعته يقول:
غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال الأئمة المضلون».

و رحم الله الإمام الذهبي حيث قال و قد أوتي المسلمون من ضعف علمائهم في مواقف الحق لا يجاملون الملوك والحكام فقط بل يجاملون كل من طُلب منه نفعاً أو خافوا منه ضراً في الحقير والجليل من أمر الدنيا وكل أمر الدنيا حقير فكان من ضعف المسلمين بضعف علمائهم ما نراه.

و مما يجب أن نعلمه أنه ليس كل من عرف بالعلم وجب علينا إكرامه و توقيره هذا مفهوم خاطئ إنما وجب علينا توقير العالم العامل بعلمه الصادع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم فقد جعل الله للعالم الحق العامل بآيات الله بأفضل منزلة في مقام الملائكة الكرام البررة وجعله بمنزلة القمر بين النجوم فإذا انسلخ من آية الله و أتبع هواه كان بمنزلة الكلب والحمار عياذاً بالله تعالى قال الله سبحانه وتعالى:

{(واتْلُ عَلَيهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَينَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيهِ يَلْهَثْ أَوْتَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).

وقال سبحانه وتعالى:
{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّورَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}

وهنا كلام للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى من أحسن ما يقال فيما نحن بصدده قال رحمه الله:

"ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله و بما كان عليه هو وأصحابه - رضي الله عنهم - رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً والله المستعان وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - يُرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين.

و خيارهم المتحزم المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد وأجتهد وأستعمل مراتب الإنكار الثلاث بحسب وسعه وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بُلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون و هم لا يشعرون وهو موت القلب فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل " إنتهى كلامه رحمه الله.

وإن مما يجب أن نعلمه أن النبي - صلى الله عليه و سلم - أخبر أن هذه الأمة ستتبع سَنَن الأمم السابقة فقد فسد علماء بني إسرائيل حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فكتموا ما أمرهم الله ببيانه ولبسوا الحق بالباطل وأشتروا بآيات الله ثمنا قليلاً فبئس ما يشترون ، وقد تبع علماء السوء من هذه الأمة سنن بني إسرائيل فكتموا البينات ولبسوا الحق بالباطل وفَتَنُوا وفُتِنُوا وضلوا وأضلوا فحسبنا الله ونعم الوكيل.

و إن مما يجب أن نعلمه أن الدعوة إلى إتباع علماء السوء من أعمال الجاهلية ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في رسالته مسائل الجاهلية فقال " المسألة التاسعة إقتدائهم أي أهل الجاهلية بفسقة العلماء وجهال العباد قال الله تعالى:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَموَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ}،وقال سبحانه:(لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ}.

أيها المسلمون هل أدركتم الخطر العظيم الذي جره علماء السوء على الأمة و الملة وهل شعرتم أنهم يسعون لتحويل مسار المعركة بين الصليبية العالمية والإسلام إلى مسار آخر يصبح فيه عدو الأمة الأول هم أهل الجهاد ويكون الجهاد الشرعي معهم وضدهم لا مع الصليبيين، فمعركة الأمة مع الإرهابيين حسب زعمهم ليست مع اليهود و النصارى وحلفائهم فقد انتهى الصراع و أغلقت أبوابه مع اليهود والنصارى وحلفائهم على طاولة حوار الأديان الذي نظر له و أعد له العلماء الربانيون وأسيادهم أولياء نعمتهم الحكام الطواغيت فحسبنا الله ونعم الوكيل.

لذالك نقول إن الوقوف و التصدي لعلماء السوء و تعريتهم وكشف باطلهم و إظهار حقيقتهم يعتبر من أعظم الجهاد وأفضل القربات عند الله و يعتبر خطوة بالغة الأهمية على طريق التغيير والخروج بالأمة من التيه الذي أدخلوها فيه والله المستعان و هنا حقيقة مهمة يجب أن يعقلها علماء السوء و ألا ينسوها أبداً وهي أنهم المسؤول الأول عن كل دمٍ زكي يُسفك و كل عرضٍ يُنتهك و كل مقدسٍ يُدنس فالجناية معصوبةٌ بعمائمهم الذليلة، فهل يعدوا للسؤال جواباً وللجواب صواباً ؟ فإذا عرفنا علماء السوء وعلماء السلاطين و خطرهم على الأمةِ

والملة *فيجب علينا التعرف على العلماء الصادقين العاملين الصادعين بالحق الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر الذين لا يخافون في الله لومة لائم و من ثم الإلتفاف حولهم و الذب عنهم و مناصرتهم و حظ الأمة إلى الرجوع إليهم و الاهتداء بهديهم و العمل معهم في نصرة الإسلام والمسلمين* امتثالاً لقوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} من هو العالم الحق الذي بفعله يقتدى وبقوله يهتدى ؟

العالم الحق هو من عرف الهدى بدليله، وعمل به ودعا إليه وصبر على الأذى فيه {ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد} و قال تعالى {والعصر(1) إن الإنسان لفي خسر (2) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (3)}

العالم الحق هو من يشهد بالتوحيد ويدعو إلى التوحيد و يعمل بالتوحيد و يجاهد من أجل التوحيد ويُقتل من أجل التوحيد.

قال جل شأنه: {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم} وقال سبحانه {إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون}. العالم الحق هو من وصل العلم إلى قلبه واستقر في صدره فذلك هو العلم النافع وقد قيل: " العلم علمان علم في اللسان و علم في القلب " فعلم القلب هو العلم النافع وعلم اللسان حجة الله على عباده. قال تعالى {بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون} ولهذا قال جُندب إبن عمر " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً و أنتم تتعلمون القرآن ثم تتعلمون الإيمان ".

العالم الحق هو من أوتي فهماً صحيحاً لكلام الله و كلام رسوله و معرفةً لمقاصدهما فهو يتدبر النصوص ويعقل الأخبار والأمثال قال تعالى {وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون}، وقال سبحانه {ويعلمهم الكتاب والحكمة}، قيل في تفسير {الحكمة} :فهم معاني القرآن والعمل بما فيه لهذا كان أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - أعلم الصحابة في قوة معرفة لمقاصد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال خطب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - خطبة فقال

((إن عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار ما عند الله))

فبكى أبو بكر - رضي الله عنه - فقال الصحابة ما بال الشيخ يبكي فكان المخير رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ففهم أبو بكر فكان أعلمنا ، وقد عز في الناس اليوم هذا الوصف إلا من رحمه الله كما قال إبن الجوزي - رحمه الله - " أقل موجود في الناس الفهم و الغوص في دقائق المعاني " العالم الحق هو من أكسبه علمه خشيةً لله وزكىً في الظاهر والباطن، قال سبحانه و تعالى {إنما يخشى الله من عباده العلماء} و قال سبحانه {ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم} العالم الحق هو الذي يبلغ رسالات الله و يصدع بالحق ولا يخشى أحداً إلا الله قال سبحانه {الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله} . العالم الحق هو من عرف حقائق الأشياء و نظر إلى باطن الدنيا في حين ينظر أهل الجهل إلى ظاهرها، فلا تستفزه الأطماع بل يؤثر ما عند الله سبحانه و تعالى من جزيل الثواب وعظيم العطاء قال تعالى {وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون} العالم الحق هو من عرف قيمة الهداية بعد الضلال و العلم بعد الجهل و ديدنه ودأبه {ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب}. اللهم ثبتنا على هدايتك وعافنا مما إبتليت به الزائغين.

و هذه أسئلة أطرحها لكل منصف وشجاع وغيور على دينه وأمته ليجيب عليها بكل صدقٍ وشجاعة ويرد بكل ثقةٍ على أولئك الذين أصموا آذاننا وأزكموا أنوفنا بالدعوة إلى الرجوع إلى العلماء الربانيين زعموا والالتفاف حولهم والصدور عنهم في كل ما ينزل بالمسلمين فأقول:

* **هل** العالم الرباني من يفتي بجواز دخول الكفار المحتلين إلى بلاد المسلمين بحجة حرب الإرهاب و إقامة حكمٍ ديمقراطي بدلاً عن الأنظمة الدكتاتورية و بحجة حماية المصالح الغربية العربية . . .؟؟!

* **هل** العالم الرباني من يفتي بجواز القتال مع الأمريكان في عدوانهم الغاشم على الطالبان بحجة أنها إعتدت على أمريكا و أنها حاضنة للإرهاب . . . ؟؟!

* **هل** العالم الرباني من يفتي بتحريم الجهاد في العراق وأفغانستان وغيرها من بلاد المسلمين بحجة عدم إذن ولي الأمر ومن خرج بدون إذن ولي الأمر فيعتبر من الخوارج كلاب أهل النار . . .؟؟!

كل من عاش يرى ما لم يره

حقاً، كما قيل من تحدث فيما لا يحسن أتى بالعجائب.

* **هل** العالم الرباني من يفتي بجواز التحالف مع الأمريكان والغرب في حملتهم الصليبية على الإسلام والمسلمين بحجة أن الإرهاب أي: « الجهاد » ليس من الدين و أنه شوه صورة المسلمين في أعين الغرب زعموا . . .؟؟!!

* **هل** العالم الرباني من يدعوا إلى التقريب بين الأديان لأن الخلاف بيننا وبين الكفر بملاله سينتهي على طاولة الحوار وأننا شركاء في الدين والعقيدة . . .؟؟!!

* **هل** العالم الرباني من يفتي بأن حكام المسلمين الطواغيت المرتدين عن الدين ولاة أمرٍ تجب طاعتهم وقد حكموا بغير ما أنزل الله ونحوا الشريعة عن واقع المسلمين ووالوا أعداء الله وحاربوا الإسلام وقتلوا المجاهدين وسجنوهم ونشروا الكفر والرذيلة وإستحلوا الربا والزنا وكل الفواحش وأفسدوا أخلاق المسلمين و نهبوا ثرواتهم مع ذالك كله لا يزالون ولاة أمر . . !!

فأي خيانةٍ للدين و الأمةِ أعظم من هذه الخيانة و أي جنايةٍ أبشع من هذه الجناية وأي تمييع لقضيةِ الإيمان أكبر من هذا التمييع لا أدري كيف يقرأ علماء السوء هذه الآية:

﴿ولا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾، ويقول الله جل وعلى ﴿هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾.

* **هل** العالم الرباني من جند نفسهُ وأحضر علمه لخدمة الطواغيت الحكام والدفاع عنهم وإضفاء الشرعية عليهمِ و يفصل الفتوى على حسب المقاييس التي يطلبها الحكام فما كان بالأمس حراماً أضحى حلالاً و من كان بالأمس مجاهداً بطلاً شجاعاً مقداماً صار اليوم خارجياً . . .؟؟!! وصدق من قال كل من عاش يرى ما لم يره.

* **هل** العالم الرباني من يسخر الدين والعلم لتخدير الأمة وتخذيلها عن مواجهة عدوها كلما أرادت الأمة أن تستيقظ مسح عليها قائلاً عليكِ ليلٌ طويلٌ فأرقدي . . .؟؟!! و هذه العمليات التخديرية تتلقاها الأمة تحت ستار الحكمة والمعرفة بعواقب الأمور إلى غير ذالك من حبائل التلبيس التي يحبكها الربانيون بل الإبليسيون».

* **هل** العالم الرباني من يدعو الناس إلى اتباع آراء الرجال وأقاويل البشر ولو خالفت الصريح من كلام الله والصحيح من كلام رسوله - صلى الله عليه و آله و سلم - . . .؟؟!!

* **هل** العالم الرباني من يشغل الناس بالهدى والعمل بالقيل والقال والجدل ويضيع أعمار الناس وجهودهم فيما يضر ولا ينفع وفيما يفرق ولا يجمع؟

***هل** العالم الرباني من يتنصل عن مهمته الحقيقية التي هي حراسة الملة والأمة والاهتمام بقضايا الأمة المصيرية ويشغل نفسه وأتباعه بسفاسف الأمور ويبيع أمته و عقيدته بفتات الدنيا في مزابل الطواغيت و يترك المجال لرموز الرافضة ليعتلوا منابر التوجيه ويتصدروا لقيادة الأمة . . .؟؟!!

بينما الربانيون مشغولون بالدنيا الفانية وإما في حروبٍ بينهم طاحنة أكلت الأخضر واليابس من الحسنات والقلوب أو غير ذالك ما لا يليق ذكره، وفي الأخير أقولها ناصحاً حاملاً أمام الله وخلقه تبعتها: *لن تخرج الأمة من هذا التّيه التي هي فيه حتى تتحرر من تبعيتها لهؤلاء الدجالين أحبار السوء، وحتى تسقط هذه الأصنام الجاثمة على صدورها عقوداً من السنين* فقد هبت رياح التغيير وقد تهاوت صروح الطواغيت و قل الله عروش الظالمين، فليتبعهم كهنتهم الدجالون إلى مزبلة التاريخ إلى غير رجعة وهذه سنة الله في الظالمين ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

وقفة تاريخية

سيرة حكيم الأمة

الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله

- الحلقة الأولى -

بقلم الأخ **إسماعيل جاد القمري** - حفظه الله -

هو الشيخ الإمام، والمجاهد الهمام، بدر التمام، وحسنة الأيام، بقية السلف، حكيم الأمة ـ نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحدا ـ أحد أبرز المفكرين فى القرن الخامس عشر الهجري ﴿الحادي والعشرين الميلادي﴾، وهو فقيه وداعية وقدوة ومربى ومقاتل وأديب وكاتب ومفكر وسياسى وطبيب.

هو أيمن بن محمد ربيع بن محمد إبراهيم بن مصطفى بن عبد الكريم بن سويلم، الظواهري النفيعى، أبو محمد المصري.

من قبيلة النفعيات، بطن من بنى سعد من عتيبة هوازن العدنانية، نزحوا من بر الحجاز إلى مصر. والظواهرية هى أكبر أفخاذ قبيلة النفيعات وأكثرهم ثقافة وعلما. وأغلب أعمام وأخوال والد الدكتور أيمن الظواهري رحمه الله من علماء الأزهر الشريف وكذا أغلب أعمامه وعماته وكذلك أبناءهم من الأطباء المشهورين فى مصر وأساتذة الجامعات، وتعد عائلة الظواهري من أرقى وأشهر عائلات مصر.
أبوه هو الأستاذ الدكتور محمد ربيع الظواهري رحمه الله كان أستاذا لعلم الأدوية بكلية طب عين شمس، وعمه الأستاذ الدكتور محمد الشافعى الظواهري رحمه الله واحد من أعظم علماء الطب فى العالم، كان أستاذ الأمراض الجلدية بجامعة القاهرة ورئيسًا لاتحاد أطباء الجلد العرب وتقلد مناصب أخرى رفيعة، وتعتبر مؤلفاته وبحوثه هى المرجع الأول فى علاج الأمراض الجلدية، وجدّه الشيخ محمد الأحمدي الظواهري رحمه الله بلغ مشيخة الأزهر.

والأمير الدكتور حفظه الله عريق النسب من جهة أبيه وأمه رحمهما الله ولسان حاله يقول لمن على الراحة عول، متمثلا بقول الأول:

لسنا وإن كنا ذوي حسب * يوما على الأحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا تبنى * ونفعل مثل ما فعلوا

وأما بيت أمه فآل عزام الكرام، قبيلة عربية مشهورة هاجرت إلى مصر، بلغ أحدهم وهو عبد الرحمن عزام رحمه الله أن كان أول أمين عام لجامعة الدول العربية.
جده هو العلامة والأديب المشهور عبد الوهاب عزام رحمه الله من أشهر أدباء مصر فى القرن العشرين، وهو أستاذ الآداب الشرقية، وعميد كلية الآداب ورئيس جامعة القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1949م.

(للمزيد عن نسب الدكتور راجع نسب حكيم الأمة الدكتور أيمن الظواهري نصره الله للكاتب).

مولده ونشأته

ولد الأمير حفظه الله في عام 1370من الهجرة، الموافق يونيه 1951م، في مستشفى الدكتور مجدي، بمنطقة الدقي، محافظة الجيزة.

أما الحي الذي نشأ وتربى فيه فهو ضاحية المعادي.. في خمسينات القرن الماضي.. كانت المعادي وقتها أشبه بقرية إنجليزية ترقد وسط الوداعة والهدوء.. تبدو شوارعها أنيقة جميلة، وحدائقها تزخر بأنواع شتى من النباتات والزهور.. وكانت مبانيها عبارة عن فيلات لا تزيد ارتفاعاتها عن طابقين أو ثلاثة فقط، ولكل فيلا حديقة خاصة.. وفي واحدة من تلك الفيلات وتحمل رقم 10 بشارع 154 نشأ الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله نشأة صالحة محافظا على الصلاة ودروس العلم في المسجد، محب للقراءة والمطالعة.

بدأ حفظه الله في سن مبكرة طلبه للعلم فكان يحضر دروس الفقه والحديث يوم الجمعة من كل أسبوع في مسجد "حسين صدقي" بمحل إقامته بالمعادي، كما كان يذهب إلى مكتبة جده لأمه العلامة عبد الوهاب عزام رحمه الله لينهل من العلم، ومع مرور الوقت تفوق شيخنا في العلم الشرعي حتى أصبح يكتب الأبحاث الشرعية، فكتب ردا على غلاة التكفير وزعيمهم شكري مصطفى، كما كان يرد على شبهات المخذلين عن الجهاد، وكان الشيخ في هذا السن ينهل من كتب السلف مباشرة.

* الأمير في مرحلة الدراسة*

ونبقى في حي المعادي الراقي الذي يبدو أن تركيبته الفريدة أغرت كثيرا من الأدباء والمفكرين للسكنى به.. وفي هذا الحي تلقى الدكتور أيمن الظواهري تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدرسة حدائق المعادي القومية، وتلقى تعليمه الثانوي بمدرسة المعادي الثانوية النموذجية، وشهد له أساتذته بالتفوق والنبوغ منذ صغره وكذا زملاء الدراسة، ويحدثنا أحد رفاقه وهو الدكتور عبد الله حسين عنه فيقول: *"أيمن الظواهري كان شابا قليل الكلام، وإذا تحدث لا تكاد تسمع صوته.. ولكن كان أبرز ما فيه هما عيناه اللامعتان بالذكاء تحت نظارته الطبية التي استخدمها منذ وقت مبكر من حياته.. كان الظواهري يجلس في الفصل محدقاً في سقف الغرفة تحسبه غير متابع للدرس، فإذا فاجأه المدرس بالسؤال، أجاب بسرعة وبدقة وبأقل الكلمات.. إجابة نموذجية، كان ذكاؤه واضحاً لا خلاف عليه، وقدرته على التحصيل لا يباريه فيها أحد من أقرانه، فقد كنا نقرأ بالكلمة فيقرأ بالسطر.. وإذا قرأنا بالسطر يقرأ بالصفحة، كان كثير من مدرسينا خاصة أستاذي اللغة العربية سيد جلال وأبو العينين يستمتعان بتوجيه الأسئلة لأيمن الظواهري لدقته في انتقاء الألفاظ، وبلاغته في التعبير، كما كان أيمن من الطلبة الذين يحلو للأستاذ جورج ميشيل مدرس اللغة الإنجليزية وعلما من أعلام التدريس في المدارس الثانوية في تلك الفترة، أن يتحدث معهم باللغة الإنجليزية طوال الدرس ونظرات الإعجاب بادية عليه"*.

وبعد اجتياز الشيخ مرحلة الثانوية بتفوق التحق الشيخ بكلية الطب جامعة القاهرة وبعدها حصل على ماجيستير في الجراحة العامة بتقدير "جيد جدا" وذلك عام ١٩٧٨م، وبعد ذلك تقدم إلى دراسة الدكتورة لكن الأحداث لم تمهله حتى اضطر إلى ترك البلاد واعتقال عقب اغتيال السادات عام ١٩٨١م.

وبينما أيمن الظواهري في دراسته الثانوية قام النظام الناصري بحملته الشهيرة في سنة 1965م ضد الإخوان المسلمين، وأودع السجون سبعة عشر ألفًا، وتم إعدام الأستاذ سيد قطب وأثنين من رفاقه تقبلهم الله في الشهداء، وظنت الحكومة أنها بذلك قضت على الحركة الإسلامية في مصر بلا رجعة. ولكن شاء الله أن تكون هذه الأحداث هي شرارة البداية للحركة الجهادية في مصر. انضم الشيخ حفظه الله إلى الحركة الإسلامية وبدأ في العمل لتمكين لشرع الله عز وجل فقام هو وبعض إخوانه بتأسيس جماعة تعمل على إقامة الدولة المسلمة واقتلاع النظام المعادي للإسلام في مصر، والموالي لأعداء الأمة نهجها في التغير عن طريق جهاد النظام العلماني بعمل تغير شامل (انقلاب عسكري) بعد إعداد جيد على فترة زمنية طويلة، وكان أغلب أعضاء الجماعة طلبة في الجامعات المصرية وينتظر تجنيدهم في الجيش كضباط احتياط لمدة طويلة لما كان متبع في مصر قبل حرب أكتوبر 1973م وعن طريقهم يتم الإعداد لانقلاب عسكري.

وبدأ نشاط أيمن الظواهري في وسط طلاب جامعة القاهرة، وكذا نشط الإخوة في التنظيم في وسط الجامعات الأخرى، حتى وصل عدد الأخوة إلى 200 فرد في تنظيم سري لا يعرف أي فرد منهم الآخر إلا الذي دعاه للجماعة، وكان من أعضاء هذه المجموعة الشهيد يحيى هاشم -الذي كان رئيساً للنيابة العامة- وإسماعيل الطنطاوي ونبيل برعي وسيد إمام وعليوة مصطفى أخو علوي مصطفى ومحمد الظواهري، وانضم إليهم في فترة لاحقة الرائد عصام

القمري رحمه الله، وبدأ حينئذ في النشاط داخل الجيش.
وبسبب انتكس أحد أبرز أفراد الجماعة وكشفه لسرية التنظيم فأدى كل ذلك لنسف التنظيم من الداخل فأنقسم لعدة مجموعات بعضها دخل في تنظيم "الفنية العسكرية" والبعض انضم إلى جماعة "الإخوان المسلمين" والبعض الأخر في جماعات أخرى، وبعضهم ترك العمل بالكلية وأدت هذه الصدمة إلى إصابة إسماعيل طنطاوي باليأس وسافر للخارج. وبقي مع الدكتور أيمن الظواهري مجموعة بسيطة ثبتت على ما هي عليه واستمرت معه حتى حادثة عام 1981م.

السفر الأول لأفغانستان

في النصف الثاني من سنة 1980م وأوائل 1981

وبينما الدكتور أيمن يعمل بصفة مؤقتة مكان أحد زملائه في مستوصف السيدة زينب التابع للجمعية الطبية الإسلامية، وهي أحد أنشطة الإخوان المسلمين. ففي إحدى الليالي كلمه مدير المستوصف -وهو من الإخوان المسلمين- عن رأيه في السفر لباكستان للعمل في المساعدة الجراحية للمهاجرين الأفغان، فوافق الدكتور على الفور، إذ وجد في هذا العرض فرصة ذهبية للتعرف على ميدان من ميادين الجهاد، التي يمكن أن تكون رافداً وقاعدة للجهاد في مصر والعالم العربي؛ قلب العالم الإسلامي، حيث تدور معركة الإسلام الأساسية.
وكان هدف الدكتور حفظه الله إيجاد قاعدة آمنة للعمل الجهادي في مصر لذلك جاءت هذه الدعوة -للمشاركة في العمل الطبي للمهاجرين الأفغان- على قدر، ووافقت من الدكتور أيمن رغبة في التعرف على الميادين المناسبة لإقامة قاعدة آمنة لاستمرار العمل الجهادي في مصر، وخاصة في عهد أنور السادات حينما ظهرت ملامح الحملة الصليبية الجديدة واضحة لكل ذي رأي، بادية لكل مهتم بشؤون أمته.
وبالفعل سافر الدكتور أيمن إلى مدينة بشاور الباكستانية بصحبة زميل متخصص في التخدير، ثم ما لبث أن لحق بهم زميل آخر متخصص في جراحة التجميل، وكانوا الثلاثة أول عرب يصلون للعمل الإغاثي للمهاجرين الأفغان.
قام الدكتور أيمن الظواهري بالإطلاع على الأوضاع من قرب هناك، واكتشف الدكتور أيمن الإمكانيات الهائلة التي يمكن أن تستفيد منها الحركة الإسلامية في ساحة الجهاد الأفغاني، وكل هذا والجماعة تنمو في صمت في الميادين المدني والعسكري".

وباحتكاك الدكتور أيمن بساحة الجهاد الأفغاني تبين له منذ عام 1980 مدى ثراء هذه الساحة ومدى النفع الذي يمكن أن تقدمه للأمة المسلمة عامة وللحركة الجهادية خاصة، وأدرك ضرورة الاستفادة من هذه الساحة، ولذا بعد أن مكث فيها -أول مرة- قرابة أربعة أشهر عاد مرة أخرى في مارس عام 1981، ومكث قرابة شهرين، اضطر بعدها إلى العودة لمصر نظراً للظروف الضاغطة هناك.
ثم شاء الله سبحانه -وهو المحمود على السراء والضراء- أن يمكث في السجن بمصر ثلاث سنوات.

القبض على الشيخ

وعقب اغتيال أنور السادات طلب الرائد عصام القمري تقبله الله من الدكتور أيمن الظواهري أن يوصله بالمجموعة التي نفذت الاغتيال، فطلب الدكتور أيمن الظواهري من أحد الإخوة وكان يعرف المكان الذي يختبأ فيه الإخوة -فيلا في شارع الهرم- فقام بتوصيلهم بعبود الزمر.



وفي هذه اللحظات الحرجة تدارسوا الموقف مع عبود الزمر، وانتهى لقائهم بنصيحتهم له أن يحاول الخروج من مصر في هذه المرحلة، ليواصل الهجوم في مرحلة أخرى، لكن عبود اعتذر عن هذا الرأي، لأنه كان قد تعاهد مع إخوانه على مواصلة المعركة، وشاء الله أن يقع عبود الزمر في الأسر، واكتشف المحققون من التعذيب الرهيب للإخوة أنه قد التقى بالدكتور أيمن الظواهري وبالرائد عصام القمري، فقامت أجهزة الأمن بتكثيف المطاردات والتعذيب بغية القبض على الدكتور أيمن الظواهري وصديقه.
وشعر الدكتور أيمن الظواهري بخطورة الموقف فقام بترك المنزل وأقام في بيت خالته فترة مؤقتة حتى يتسنى له السفر خارج البلاد، وبينما الدكتور وهو ذاهب إلى منزله لإحضار أمتعته للسفر، كانت أجهزة الأمن قد كمنت له في المنزل وقبضوا عليه.
والجدير بالذكر أن آخر عمل قام

بـه الدكتـور أيمـن قبـل القبـض عليـه هـو الاتصال بسـيد إمـام وتحذيـره وتمكـن سـيد إمـام مـن الهـرب ونجـا مـن ذل الأسـر ولكنـه لـم يحـفـظ الجميـل للدكتـور أيمـن، ولأمثلـه ألـف الإمـام ابـن المرزبـان رحمـه الله كتابـه "تفضيـل الكـلاب علـى كثيـر ممـن لبـس الثيـاب".

وأخـذوا الشـيخ إلـى قسـم المعـادي لحـين تسـليمه إلـى آمـن الدولـة، وعندما دخـل الشـيخ أيمن القسـم وكانـوا حانقـين عليـه، قـام أحـد الضابـط المجرمـين بلطـم الشـيخ علـى وجـه وهـو مقيـد، فغضـب الدكتـور أيمـن فضربـه بجبهتـه فـي وجهـه فسـال الـدم مـن وجـه الضابـط المجـرم، فهابـه جميـع مـن فـي قسـم الشـرطة.

مشاهد من وقائع التحقيقات

كانـت طاحونـة التعذيـب وحشـية فـي دورانهـا، فقـد كسـرت العظام، وسـلخت الجلـود، وصعقـت الأعصـاب، وأزهقـت الأنفـس.

وكانـت دنيئـة فـي أسـاليبها لأنهـا اتخـذت مـن سـب الديـن والـرب، واحتجـاز النسـاء، والاعتـداء الجنسـي، وتسـمية الرجال بأسـماء النسـاء، والتجويـع ورداءة الطعـام، وقطـع الميـاه، والإغـلاق ومنـع الزيـارات، وسـائل معتـادة لإذلال المعتقلـين. أو كمـا شـبه بـه المجـرم محمـد عبـد الفتـاح عمـر طائفتـه، وهـو يهـدد الدكتـور أيمـن الظواهـري بالتعذيـب فـي بدايـة التحقيـق: "إحنـا كالطبيـب الشـرعي الـذي يشـرح الجثـة ليصـل إلـى الحقيقـة".

وكانـت التحقيقـات مـع الدكتـور أيمـن الظواهـري عبـارة عـن مهزلـة، فقـد كانـت النيابـة تسـرب محاضـر التحقيـق إلـى ضبـاط المباحـث ليراجعـوا فيهـا المتهمـين، وليحاسـبوهم علـى مـا قالـوه فيهـا، ثـم يعـاد تلقينهـم مـا يجـب عليهـم أن يقولـوه.

وحتـى أن الدكتـور أيمـن الظواهـري سـأل رئيـس النيابـة محمـود مسـعود -الـذي تولـى معظـم التحقيـق معـه- مـرة: "أليـس مـن حقـي أن أسـتدعي محاميـاً؟". فأجابـه بسـخرية: " ومـن هـذا المحامـي الـذي تريـده أن يعتقـل معـك فـي السـجن؟".

وفـي التحقيقـات ذكـر الدكتـور أيمن الظواهـري لرئيـس النيابـة محمـود مسـعود أنـواع التعذيـب الـذي تعـرض لـه وصـوراً مـن التعذيـب الـذي شـاهده يقـع علـى غيـره فـي سـجن القلعـة، وأن أقوالـه فـي هـذه التحقيقـات هـي نتيجـة هـذا التعذيب والإكـراه، وأنـه يراجـع فـي التحقيقـات فـي سـجن القلعـة، ووصـف لـه إصاباتـه بالتفصيـل والآلات المسـتخدمة فـي إحداثهـا وتفاصيـل حولهـا، وطلـب بعرضـه علـى الطبيـب الشـرعي لإثبـات هـذه الإصابـات، فأنهـى التحقيـق معـه سـريعاً بعـد أن سـجل أقوالـه، ثـم أمـر بإحالتـه للطبيـب الشـرعي.

ولما عـاد الدكتـور أيمـن الظواهـري لسـجن القلعـة اسـتدعاه العميـد محمـد عبـد الفتـاح عمـر والمقـدم محسـن حفظـي، وهـدداه بفتـح قضيـة تجسـس ضـده لحسـاب إيـران، وأن معلوماتهمـا أنـه قـد زار إيـران وتـدرب فيهـا علـى التجسـس، فأنكـر الدكتـور أيمـن الظواهـري ذلـك تمامـاً، فـردا بأنهمـا رغـم علمهمـا بأنـه جاسـوس فإنهمـا لا يريـدان إثـارة هـذا الأمـر حرصـاً علـى سـمعته، حتـى لا يكـون عـاراً علـى أولاده بعـد إعدامـه !! ولـذا فـإن عليـه -حتـى لا يفتحـا قضيـة تجسـس ضـده- أن يعـود مـرة أخـرى للنيابـة، لتغييـر كل مـا قالـه فـي المحضـر السـابق، وقـال لـه محمـد عبـد الفتـاح عمـر: "لقـد كنـت أرتـب لـك لتحصـل علـى عفـو مـن رئيـس الجمهوريـة، ولكنـك ألقيـت ترابـاً فـي الطبخـة، التـي كنـت أطبخهـا لـك! ولا تتصـور أن إصبعنـا تحـت ضرسـك! فأنـت وإن أفـرج عنـك سـتظل علـى رأس قائمـة الاعتقـال فـي كل مـرة".

وبعـد قرابـة يـوم اسـتدعاه المقـدم محسـن حفظـي، وقـال لـه: "نحـن الدولـة وأنـت ضـد الدولـة، وحـذار مـن أن تحـارب الدولـة، وأنـا لا أريدك أن تلـف حبـل المشـنقة حـول عنقـك، ولكـن يجـب أن تغيـر أقوالـك فـي المحضـر السـابق، وسـيذهب معـك (محمـد بـك تـاج) الآن لنيابـة مباحـث أمـن الدولـة لتغييـر أقوالـك، وفعـلاً أخـذه الرائـد محمد تـاج لمكتـب المستشـار رجـاء العربـي، حيـث أكـد عليـه وجـوب تغييـر الأقـوال، ومـن مكتـب رجـاء العربـي أخـذوه عبـر بـاب لمكتـب به رئيـس النيابـة محمـود مسـعود، الـذي ابتسـم بخبـث، وقـال: "هـل سـتعترف هـذه المـرة؟" فقـال لـه الدكتـور أيمـن الظواهـري: "إن ضابـط المباحـث فـي الغرفـة التـي جئـت منهـا، وقـد صاحبنـي ليتأكد مـن تغييـر أقوالـي، وقـد واجهونـي فـي سـجن القلعـة بتفاصيـل المحضـر السـابق، وأنـا متهـم، ومـن حقوقـي المحافظـة علـى سـرية التحقيـق، وإن صـوراً مـن محاضـر تحقيـق النيابـة التـي تجريهـا معـي يواجهونـي بهـا ضبـاط المباحـث فـي سـجن القلعـة، ويهددوننـي بتكريـر التعذيـب وبتهـم جديـدة إذا لـم أغيـر أقوالـي".

فانتفـض مرعوبـاً، وقـال أن صلتـه بالمحاضـر تنتهـي بانتهـاء التحقيـق، وأنـه يسـلمها لسـكرتير النيابـة، ولا يـدري مـا يحـدث فيهـا بعـد ذلـك.

وخـرج مسـرعاً مـن الغرفـة وعـاد وفـي صحبتـه المستشـاران ماهـر الجنـدي ورجـاء العربـي، أمـا ماهـر الجنـدي فتصنـع البـراءة، وقـال: "نحـن تـرد إلينـا محاضـر اسـتدلالات مـن الشـرطة، ونحقـق فيهـا".

أمـا رجـاء العربـي فقـد كلمـه بطريقـة أشـبه بطريقـة الغوغـاء: " جـرى إيـه يـا أيمـن ... عذبونـي وضربونـي".

فقـال لـه الدكتـور أيمـن الظواهـري: "إنـي متهـم ومـن حقوقـي المحافظة علـى سـرية التحقيق".

فقـال: "هـم يعرفـون كل حاجـة حتـى أكبـر رأس فـي الدولـة، وكمـا

عرفوا ماذا فعلت، يعرفون أيضاً ماذا نفعل. المهم حتعترف ولا لأ؟» فقال له: «لأ». فأمر محمود مسعود بإنهاء التحقيق وإعادته لسجن القلعة.

اعتراف الدولة بوقائع التعذيب

وأثبتت المحكمة أقوال الدكتور أيمن الظواهري وأقوال الإخوة واحدا واحدا عن التعذيب الذي تعرضوا له في بداية المحاكمة، وكان المستشار عبد الغفار محمد شجاعاً حينما أمر بعرض جميع المتهمين على الطب الشرعي لفحص إصاباتهم من التعذيب، وبناء على حكم المحكمة بدأت النيابة تحقيقاً واسعاً في التعذيب، واستدعت المتهمين في قضية الجهاد الكبرى للتحقيق معهم في وقائع التعذيب الذي تعرضوا له، وحاولت الشرطة عدم توصيل استدعاء النيابة المتكرر للدكتور أيمن الظواهري عبر قسم الشرطة، ولكن قدر الله أن طلبه أحد الإخوة للشهادة عن وقائع تعذيبه، وعندما حضر أمام المستشار المحقق، أخبره أنه شخصياً مطلوب أمامه للتحقيق في وقائع التعذيب الخاصة به، وأخرج لي من مكتبه حزمة من أوامر الاستدعاء الخاصة به، وتعجب كيف لم أستجب لها، فأبلغه الدكتور أيمن الظواهري أنه لم يصله أي استدعاء، وأن هذا من مكر الشرطة.

وحدد له المحقق موعداً للتحقيق معه بشأن تعذيبه، وذهب الدكتور أيمن الظواهري، وفي أثناء التحقيق قال للمحقق: «ما فائدة هذا التحقيق؟ أنتم تحققون في وقائع حدثت منذ قرابة ثلاث سنوات، والنظام هو النظام والتعذيب لا زال قائماً، فما الجدوى من كل ذلك». فرد عليه بخبرة المجرب المحنك وقال له: «هذه أول مرة في تاريخ مصر يحاكم رجال العهد في نفس العهد، فهذه فرصة فانتهزوها».

وصارحه بأنه طالما ظلت الحكومات تمارس هذه الأساليب فلن يتوقف العنف في مصر. ورغم هذا الحصار قرر الدكتور أيمن الظواهري ألا يكف عن المقاومة، فبدأ حملة في التشهير العلني بالنظام، وصار يمد الصحف المعارضة بوقائع التعذيب، كما حرك قضية تواطؤ أطباء السجون في تعذيب المعتقلين في النيابة وفي نقابة الأطباء.

قضية الجهاد الكبرى

وبعد انتهاء التحقيق حولت النيابة المدنية «نيابة أمن الدولة» الدكتور أيمن الظواهري للقضاء ضمن ثلاثمائة واثنين متهماً باعتبارهم قيادات في تنظيم الجهاد، وهي القضية المعروفة إعلامياً «بقضية الجهاد الكبرى». وهي أكبر قضية في تاريخ القضاء المصري، كما حولت للقضاء أيضاً مائة وثمانية وسبعين متهماً للقضاء بتهمة الانتماء لتنظيم الجهاد.وبدأت إجراءات المحاكمتين بعد قرابة سنتين من قتل أنور السادات. وأختار الإخوة الدكتور أيمن الظواهري ليتحدث باسمهم إلى الإعلام وألقى الدكتور أيمن في المحكمة خطابا باللغة الإنجليزية شرح فيه أسباب قتل السادات وعقيدة المجاهدين نالت إعجاب المحكمة والحاضرين جميعا.

- يتبع في الحلقة الثانية بحول الله -



أحداث الأمة من منظور جهادي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

فهذا باب نعتقد أنه من الأهمية بمكان فيما يخص مسيرة الصراع القائم بيننا وبين أعدائنا، ذلك أن متابعة الأحداث وتحليلها يعتبر جزء من جهاد الأمة، وذلك لما فيه من مسايرة ومشاركة واهتمام بمشاكل الأمة واحتياجاتها ثم الوقوف على مكائد الأعداء ومكرهم لنا والسعي إلى فضح كل مؤامراتهم وتبصير الأمة وتحذيرها من ذلك لتقف موقف الجهاد والتدافع، والإعداد المتواصل لكي تبقى قوية ومحافظة على مناعتها ضد كل السموم والهجمات الخارجية.

من خلال هذه الوقفة الثابتة، سنحاول قدر الإمكان تغطية الأحداث التي مرت على الأمة خلال الفترة الزمنية (الفاصلة ما بين عددين) ، لنضع القارئ الكريم في صورة الحدث، ويحاول تدارك ما فاته من أحداث مهمة وقراءة الجوانب التي يخفيها عنه الإعلام المعادي أو المنافق أو المأجور أو المجند من طرف أعدائنا ، فأغلب القنوات أو المنابر المتواجدة في الساحة اليوم - إن لم تكن كلها- تصطف مع الأعداء لمواجهة نهضة الأمة ورجوعها إلى دينها وقيمها، وتساهم بطرق مختلفة وبوسائل متعددة ومغرية لكي تُبعد شعوبنا عن جوهر الصراع، وتُظهر لها جوانب مكذوبة للصورة الحقيقية التي تتواجد فيها، مما يزيد من تعقيد الأوضاع وصعوبة المهمة على الطلائع المجاهدة الصادقة من أجل تجنيد الشعوب المسلمة في صفوفها أو على الأقل تكسب تعاطفها وتنجح في إقناعها بعدم السماع أو تصديق هذه المنابر الإعلامية المعادية .
جبهات التدافع كثيرة ومتنوعة، ولا يمكن أن نغفل عن أي واحدة منها أو نضع بعضها في سلم الأولويات على حساب أخواتها الأخريات، بل إننا نعتقد أن كل الجبهات مهمة وكل واحدة أهم من الأخرى، بحيث أنها تعتبر مواضع جرح وألم في جسد هذه الأمة وهي منابع أمل لها في نفس الوقت، ولن يهدأ لنا بال حتى تندمل كل هذه الجروح ويزول عنها أسباب النزيف والألم، ومن هذا المنطلق سوف نخصص كلاماً وتحليلاً وتغطية لكل جبهة على حدة وبنفس الأهمية والتفاعل، إيماناً منا أنه أقل الواجب ومن أضعف الإيمان اتجاه شعوبنا المظلومة المقهورة والمحاصرة من قبل أعدائها أجمعين، واتجاه تلك الطوائف المرابطة التي تصنع هذه الأحداث بدمائها وعرقها وأمنها وأموالها، وهي تخوض كل المخاطر وتتخطى كل الحواجز.

الأخ أبو عبد الله أنيس - حفظه الله -

١-جبهة خراسان

لقد عرفت هذه الجبهة تصعيداً متواصلاً وحرباً شرسة من قبل الأعداء الصليبيين تمثل أساساً في مواصلة استهداف قيادات الجهاد هناك، إيماناً منهم أن بقاء هؤلاء أحياءاً يعني بقاء الذي يتفوق به أعداؤنا في هذه المرحلة من الصراع، وهو يحدث خسائر كبيرة وثمينة في صفوف المجاهدين، ولكن رحمة الله وفضله بنا أن المسيرة باقية وكل يوم تتقوى وتظهر قيادات جديدة أقوى من سابقاتها وكأن شيئاً لم يحدث، لكنه يبقى على مجاهدينا وفرقهم التقنية



الجهاد وانتشاره ليس فقط في أرض خراسان المبارك وإنما أيضاً في شتى ربوع عالمنا الإسلامي، نظراً لما تشكله هذه المنطقة من خطورة ولما تمثله من قدوة ومن كونها منبعاً للجهاد لجميع الشباب المسلم التواق للجهاد.

فكانت آخر عملية قامت بها طائراته بدون طيار استهداف الشيخ العالم المجاهد أبو يحيى الليبي (حسن قائد) – تقبله الله -، وقبله بشهور ارتقى أخوه العالم المجاهد عطية الله الليبي (جمال المصراتي) ونيلهما للشهادة التي كانا يصولان ويجولان بحثاً عنها منذ سنين من الدعوة والإعداد والتربية والجهاد ، فكل واحد منهما كان مدرسة لوحده، واستطاعا بفضل الله أن يخرجا الآلاف من تلاميذهما ليواصلوا جهادهما بنفس الوتيرة أو أشد ، فماذا خسر المجاهدون يا ترى؟ وماذا ربح الصليبيون برحيلهما ؟

الطائرات بدون طيار هو السلاح والتصنيعية أن يكثفوا جهودهم لإبطال مفعول هذه الطائرات أو إيجاد سبل لتفادي ضرباتها المتالية.

تميزت الفترة السابقة بتصعيد مقابل من جانب المجاهدين بشقيهم – الإمارة الإسلامية بقيادة طالبان وأميرها الملا عمر حفظه الله وتنظيم قاعدة الجهاد بقيادة الشيخ الحكيم أيمن الظاهري حفظه الله -، تواصلت العمليات والهجمات المنظمة على قواعد الصليب وجنودهم وكذلك على جنود الردة والخيانة، فكان الحصاد كبيراً والحصيلة مرتفعةً ولله الحمد.

الهجمات تركزت أساساً على مراكز وقواعد العدو العسكرية والإدارية، والقتلى من الجانب الصليبي والمرتدين، إضافة إلى تدمير مدرعات وحرق صهاريج وقود وإسقاط طائرات ومن بينها طائرة بدون طيار، والقتلى والجرحى بالعشرات بالرغم من تعتيم العدو الشديد على هذه الخسائر.

الحديث عن أفغانستان لا يمكن أن يتم بدون التطرق إلى الشق الثاني أو الوجه الثاني لعملة الجهاد في خراسان وهي باكستان أو جهاد طالبان باكستان، فكلاهما يعتبران الصد المنيع للإحتلال الصهيوصليبي للمنطقة والملاذ الآمن للكثير من المهاجرين والأنصار القدامى والمعاصرين.

فطالبان باكستان رقم صعب في المعادلة القائمة في البلاد بل في المنطقة بأكملها، وتعد العدو رقم واحد للصليبيين في المنطقة كونها رعت واستقبلت المجاهدين العرب والكثير من قيادات قاعدة الجهاد العالمي على أراضيها في ما يسمى بمنطقة وزيرستان أو منطقة الموت كما يسميها الأعداء أنفسهم.

طالبان باكستان لديها أراضيها ومناطقها المستقلة والتي يحرم على قوات النظام الباكستاني المرتد أن يدخلوها بالليل أو بالنهار، وبالتالي فلديهم حكمهم الذاتي الذي يطبقون فيه أحكام الشريعة، ويواصلون بناء أركان الدولة الإسلامية بالرغم من التهديد الصليبي المستمر لهم عبر طلعات جوية متواصلة، ومحاولة استهداف قيادات القاعدة بشكل مستمر.

الحرب مستمرة وتستمر معها الدعوة إلى دين الله تعالى القويم، دين التوحيد الخالص، وإعداد الأجيال الصاعدة التي ستواصل مسيرة الجهاد هنا وفي كل ربوع الأرض بحول الله، كما تتواصل معها تخريج دفعات من الدعاة ومن خبراء الحرب على مختلف أنواعها ، ليعززوا ساحات القتال الأخرى في المناطق المختلفة من عالمنا الإسلامي الفسيح.

2 - جبهة بلاد الرافدين

يمكننا تلخيص الأحداث في عنوانين عريضين : غزوات هدم الأسوار، ومرحلة العودة إلى مناطق الانسحاب، التي أعلن عنها أمير المؤمنين أبو بكر القرشي البغدادي حفظه الله ونصره، إضافة إلى غزوات الكواتم التي كتمت أنفاس رموز الردة والرفض في صفوف الحكومة العميلة المرتدة، واللائحة أطول من أن تحتويها هذه النشرة المختصرة، ولكن الأهم من هذا هو عودة الدولة الإسلامية إلى مواقعها القديمة التي انحازت منها، وبسط سيطرتها ونفوذها على المناطق التي انسحبت منها سابقاً لظروف تكتيكية أو استراتيجية، وبات العدو في موقع الدفاع وانتظار ضربات المجاهدين المباغتة في كل ساعة.

عرفت الساحة تصعيداً فريداً ومتعمداً من قبل النظام الرافضي بتصفية السجناء المحسوبين على المجاهدين، وكان من بينهم إخوة مهاجرون عديدون، تمت تصفيتهم وتنفيذ حكم الإعدام فيهم بالرغم من وجود مذكرات رسمية بإيقاف التنفيذ، كل هذا كان محاولة منهم رد الثأر لقتلاهم الذين يتساقطون بالعشرات في عمليات المجاهدين النوعية وضمن غزوات الكواتم المتتالية، أكيد أن الإخوة قد نالوا ما خرجوا من أجله ونرجو من الله عز وجل أن يتقبلهم شهداء وأن تكون دماؤهم سقياً لشجرة الجهاد في بلاد الرافدين ، وموضع هذا الدين

وقد كانت هناك بشكل موازي غزوات فك الأسرى وهي تدخل ضمن حملة هدم الأسوار سالفة الذكر،كان أهمها غزوة على سجن تكريت التي انتهت بفك أسرى المئات من جنود الدولة والفتك بمئات الجنود الروافض وحرق أرشيفهم الأمني ونسف مبانيهم وقواعدهم وحرقها بالكامل. (يرجى الاطلاع على الكلمة الأخيرة للشيخ أبو محمد العدناني الناطق الرسمي لدولة العراق الإسلامية :

« الاقتحامات أفجع »



لنقف على تفاصيل خسائر العدو خلال شهر رمضان المبارك).

أما الحلف الصليبي فقد تفتت وتشتت بفضل صمود الدولة الإسلامية التي تشكل العصب وقطب الرحى للمشروع الجهادي للأمة ثم بفضل الضربات الموجعة التي تعرضوا لها من مختلف الأنواع والأذواق والألوان، انسحبوا جارين أذيال الهزيمة ولم يبق سوى أعداد قليلة من القوات الأمريكية متمركزة في بعض القواعد السرية والبعيدة عن المدن تتكون أساساً من بعض خبراء الحرب والتجسس، لكي يديروا ما تبقى من معارك ويسيروا النظام الرافضي كما يشاءون ومن أجل الحفاظ على مصالحهم الاقتصادية في المنطقة واستمرار عملية سرقة النفط وضخه إلى احتياطاته الاستراتيجية.

الدور الإيراني المجوسي واضح وحاضر بقوة في العراق، ولا نحتاج إلى تفصيل ذلك أو الإتيان بأدلة على صحة هذا، فالقنصل الإيراني في بغداد هو الحاكم الفعلي في المنطقة الخضراء التي صارت سوداء بالخوف والهلع من هجمات المجاهدين المباغتة.

والحمد لله الذي وفق إخواننا في الدولة أن يحولوا حياة الحكومة العميلة في المنطقة الخضراء إلى شبه سجن وحصار متواصل وترقب على مدر الساعة لساعتهم المحتومة، وكل يوم نشهد ونسمع هجمات ومحاولات اقتحام وتصفيات لكوادر مهمة في هذه الحكومة، هذا مع استمرار غزوات الكتائم لكتم أنفاس هؤلاء الأنجاس.

3 - جبهة بلاد الشام

يمكننا القول أنها الجبهة الأبرز التي لفتت أنظار العالم بأكمله، وتفجرت لها قلوب الأمة حزناً وأسى وغضباً ، كما حفزت المئات من أبناء هذه الأمة لينفروا إلى جبهات الشام المفتوحة المشتعلة من مختلف الجهات، بدءاً من الجبهات المفتوحة أصلاً مثل بلاد القوقاز وبلاد الرافدين وأرض اليمن وجبهات أخرى، وانتهاءاً من نفير العديد من شباب الأمة من بلداننا المحتلة ومن بلاد الغرب الصليبي وغيرها من المواطن، لنصرة إخوانهم في سوريا الشام ودفع العدو الصائل الغاشم الذي لا يفرق بين رضيع وشيخ وامرأة، ولا يراعي حرمة لبيت ولا لمسجد ولا لمستشفى، وحشية لا نظير لها في التاريخ ومحاولة إبادة جماعية لأهل السنة في أرض الشام لتخلو الساحة للطائفة العلوية النصيرية الرافضية تصول وتجول كما تشاء في أرض الإسلام.

ومن هذا المنطلق ولتحقيق هذه الغايات السامية قامت جبهة النصرة المباركة، المكونة في الأصل من جموع مجاهدي أبناء الشام في مختلف الثغور، ثم لنضاف إليهم الأنصار والمهاجرين من كل جهات عالمنا الإسلامي، لتتشكل جبهة النصرة وتتقوى وتتوسع يوماً بعد يوم، مشكلة مع باقي الجماعات والطوائف المجاهدة على الأرض بديلاً شرعياً لما يُسمى بالجيش السوري الحر، آملين أن ينضم كل الشرفاء والمخلصين من هذا الجيش إلى هذه الجبهة المباركة لكي يكون قتالها صافياً وواضحاً تحت راية التوحيد الخالص، لا تشوبها شائبة الوطنية ولا الديموقراطية ولا غيرها من الشعارات والمذاهب الجاهلية.

لقد استطاعت جبهة النصرة في شهور قليلة أن تفرض نفسها على الساحة وتميز بعملياتها النوعية الجريئة والموجعة جداً للعدو النصيري، وتنوعت ما بين عمليات استشهادية واقتحامات نوعية لمؤسسات العدو العسكرية والأمنية وما بين تنصيب كمائن وتدمير مدرعات وآليات ونسف لمراكز تجمع أو تجسس أو عمل للأعداء، ناهيك عن عمليات التصفية لرموز النظام العسكري والأمني عبر عمليات قنص أو اغتيال مباشرة.

كل هذه العمليات مصورة ومسجلة في أرشيق الجبهة ومؤرخ في بياناتها الرسمية يمكن الرجوع إليها للتثبت ولتكون شاهدة على تاريخ جهاد الجبهة وعطاءاتها ، وحتى لا يأتي أحد فيقطف ثمار هذه الأعمال الجهادية الكبيرة والمتميزة، ولتكون الأساس لسمعة الجبهة وبناءاً لرصيدها الجهادي المبارك وتحصيناً له من كل عبث أو تمييع أو احتواء.

وأهم المضادات الحيوية الطبيعية التي تحمي هذه المسيرة الجهادية هي التضحيات الغالية التي يقدمها أبناء الجبهة عبر سلسلة العمليات الإستشهادية التي تتميز بها الجبهة عن باقي التجمعات والطوائف المقاتلة، وهي تكاد تكون طابعها الفريد، يساهم فيه أبناء الشام كنواة رئيسية إضافة إلى جموع المهاجرين والأنصار الذين التحقوا بها على فترات، وتذكرنا مسيرة



الجهاد في بلاد الشام برديفتها وسابقتها وأختها في بلاد الرافدين، حيث تأسست النواة الصلبة والتحق بها الآلاف من أبناء الأمة لتتحول بلاد الرافدين وساحاتها إلى جامعات لتخريج أجود وأمهر المقاتلين في مختلف الاختصاصات والفنون القتالية، فإني أرى هذه المدارس والجامعات قد استنسخت في بلاد الشام كرة أخرى، وهي بصدد إعداد أجناد الشام الذين سيمهدون للملاحم الكبرى بحول الله وقوته، وما ذلك على الله بعزيز.

ومن جهة أخرى هناك العديد من الجماعات الجهادية أقل حجماً أو تواجداً في الساحة من جبهة النصرة، ولكنها تنسق وتتعاون مع هذه الأخيرة في العديد من العمليات والغزوات المباركة وعلى رأسها لواء الإسلام في بلاد الشام ، وكان من أهم عملياتها على الإطلاق تلك التي استهدفت مبنى مقر الأمن القومي وأدت إلى مقتل كل من وزير الدفاع السوري داوود راجحة ونائب رئيس الأركان وصهر بشار الأسد اللواء آصف شوكت ووزير الداخلية محمد الشعار، في التفجير الذي استهدف المبنى وسط دمشق والذي تزامن مع اجتماع لوزراء وقادة أمنيين في المبنى.

كما ذكر التلفزيون السوري مقتل حافظ مخلوف (ابن خالة الأسد) رئيس فرع التحقيق بالمخابرات العامة، وحسن تركماني رئيس خلية الأزمة المسئولة عن مواجهة الثورة السورية.

تركزت ردود فعل النظام النصيري على استهداف المدنيين الأبرياء عن طريق القصف الجوي بالطائرات أو بالمدافع والدبابات، وكذلك بعزل القرى واستباحة دماء سكانها وارتكاب جرائم جماعية لم يعرف لها التاريخ القديم ولا الحديث مثيلاً في وحشيتها وجبنها وخستها، كل هذه الجرائم تقع على مرأى ومسمع مما يسمى بالمجتمع الدولي وعلى مرأى ومسمع من

الأنظمة المرتدة العربية المجاورة، ولا من يحرك ساكناً بل هناك شبه تواطؤ من قبل هؤلاء جميعاً عبر سكوتهم والتماطل الواضح والمتعمد في اتخاذ أي قرار ن شأنه أن يخفف هذه الجرائم أو يوقفها كما فعلوا مع نظام القذافي مثلاً من قبل.

وهناك أطراف أخرى تشارك بشكل مباشر في هذه الجرائم والإبادات الجماعية، وهي روسيا الشيوعية بعتادها وخبرائها العسكريين ومعارضتها السياسية لكل قرار ضد إيقاف الحرب بله عقاب النظام النصيري، والطرف الثاني المشارك في هذه الجرائم هو النظام الرافضي في إيران وأذنابه في كل من العراق – مثل بالحكومة الصفوية وأنصار المهدي لمقتدى القذر – أو حزب الشيطان اللبناني بقيادة نصر اللات الرافضي، وهؤلاء يشاركون بالجنود ويساهمون في إبادة الشعب السني في بلاد الشام ويقترفون أشنع الجرائم بأيديهم.

ختامها مسك:

في سلسلة عمليات نوعية جديدة بعد عملياتها القاصمة لظهر النظام الأسدي في هيئة الأركان ونادي الضباط ومقرات الأمن وفروع المخابرات في مختلف المدن السورية أعلنت جبهة النصرة عن ضرب أحد أكبر مقرات النظام المجرم مستخدمة في ذلك صواريخ طائرات الميج التي لم تنفجر..

ففي عملية استشهادية على تجمع للنظام في ريف حماة تمكنت جبهة النصرة من ضرب أحد أكبر تجمعات النظام الطاغوتي في سهل الغاب - ناحية الزيارة، حيث تم استهداف مبنى التنمية الريفية (الذي تحول إلى تجمُّع للشبيحة والأمن) بعملية استشهادية بطولية نفذها البطل أبو القعقاع الشمالي مستخدماً سيارة مجهزة بوزن 3.5طن.

وقد انطلق الاستشهادي مخترقاً القرى النصيرية الموصلة للمبنى، وتم الوصول للهدف ونسف المبنى؛ حيث شوهدت أشلاؤهم على بعد أكثر من 100 متر، ومن نتائج العملية قتل ما لا يقل عن 200 شبيح إضافة إلى امتلاء المستشفى بمئات الجرحى، كما أدت العملية إلى انسحاب بعض الحواجز المحيطة.

وقالت جبهة النصرة أنها استُخدمت في تجهيز السيارة المفخخة مخلفات من 4 صواريخ أطلقها طيران النظام ليقتل بها أهلنا لكنها لم تنفجر، فيسر الله للمجاهدين أن يعيدوها للنظام على ظهر مفخخة ليمسحوا بها أشلاء النظام المتهالك عن ظهر الأرض.

نود الوقوف على العملية لنبين بعض الحقائق المنسية عن أبناء الأمة ولكي يحددوا موقعهم الثابت والسريع اتجاه ما يحدث من حولهم:

أولاً: ينبغي أن نعلم أن النصر من عند الله وحده، وأن السلاح الأفتك الذي يتضرر منه العدو والذي يعتبر الملاذ الوحيد للمؤمنين هو التوكل على الله عز وجل ومعية الله تعالى لعباده.

ثانياً: السلاح الثاني بعد ذلك هو الرجال المؤمنون، فبهم تتحقق كل المستحيلات وتذوب كل الحواجز وتنصهر كل السدود، حينما يكون معك رجال بهمم الجبال فإنك تستطيع أن تحقق ما تريد وتحصل على كل ما تريد، فكيف وأنت تمشي على هدي من الله وبصيرة ؟.

ثالثاً: الأسلحة المادية وكل العتاد الذي يحتاجه المجاهدون في ساحات القتال متواجد في هذه الساحات، وأغلبه يتحصل عليه المجاهدون على شكل غنائم من أيدي العدو نفسه، كما هو الحال لهذه الصواريخ التي لم تنفجر بقدر من الله عز وجل، لكي تقع في أيدي المؤمنين حلالاً طيباً، يرعبون به أعداء الله وينسفون به قواعده ومقراته.

4 - جبهة بلاد الصومال

أرض الصومال هي أرض الهجرتين، ولا غرابة أن تعود الهجرة مرة أخرى وتتجه أنظار وسرايا الإيمان والدعوة والجهاد إليها مرة أخرى، وهذه المرة في إطار مغاير ومختلف ، ذلك أن التدافع مع أهل الباطل هو السمة البارزة فيه، وتدافع شديد وشرس، بل هو حصار شامل من قبل الأحزاب الكافرة من يهود وصليبيين ومرتدين وخونة ومنافقين، كلهم اجتمعوا على صعيد واحد من اجل إطفاء نور الإسلام في هذا البلد، خوفاً من انتشاره في منطقة القرن الإفريقي التي يحلمون بجعلها قلعة للصهيوصليبية وواحدة من أهم مصادر طاقتهم ومن أهم أسواق بضائعهم وأهم مصدر للموارد البشرية .

لقد أخذت حركة الشباب المجاهدين على عاتقها مهمة التصدي لهذه المؤامرات بوعي كبير وحذر شديد وإعداد جيد في جميع المجالات، وتوسيع لدائرة الإعداد والتمركز وفتح جبهات جديدة على أعداء الله المحليين المدعومين بالأعداء الخارجيين، سياسة مجابهة وجهاد مركز يحتاج إلى أقل الطاقات المكنة المادية والبشرية، إيماناً منهم أن الحرب ستكون أطول مما يتوقع الجميع، وعليه فإنه يتعين عليهم بناء مؤسسات متينة تكون الأساس على حمل أعباء تبعات الجهاد المتواصلة، فكانت سياسة الحركة هو الانفتاح على فئات الشعب والاهتمام

بمشاكلهم اليومية وتلبية مطالبهم الأساسية بالرغم من التكليفات المادية العالية لذلك رغم حاجة الحركة إلى هذه المصاريف في أمور الجهاد اليومية من إعداد وسلاح وغيرها.

فقد سجلت الحركة حضورها في المجال التعليمي والتربوي للأجيال والنشء الصاعد، سواء التكوين العلمي أو التوعية العسكرية التي تتيح إعداد أشبال الجهاد منذ هذه السن المبكرة، أو في الميدان الزراعي حيث تمكنت الحركة من حفر الآبار وتزويد المزارعين بآليات السقي والحرث اللازمة لتصل إلى الاكتفاء الذاتي في الميدان الغذائي وتخفف بذلك تأثير الحصار الاقتصادي على الشعب الصومالي المسلم ، أو في ميدان التجهيز العام حيث تم تجهيز الطرق أو تعبيدها وبناء الجسور أو ترميمها (خاصة تلك التي تعمد الأعداء تدميرها وهدمها) لتكون هذه الأعمال تحدي صارخ من قبل الحركة على أنها قادرة على مواجهة كل التحديات وتحمل كل المسئوليات، بخلاف ما يحاول العدو إظهاره عبر إعلامه العميل المنافق.

هذا ناهيك عن السيطرة الميدانية للحركة وبسط نفوذها في الكثير من المدن والقرى تصل إلى ثلاثة أرباع البلاد.

سيطرة كاملة وبسط النفوذ وتطبيق الشريعة بشكل كامل ولله الحمد، مما زاد من حنق أعدائها الصليبيين وارتفاع وتيرة تحركهم من أجل جمع الأحزاب ومحاولة حصار المجاهدين في قواعدهم، وطلب المساعدات والمدد من اليهود وأمريكا وأوروبا الصليبية بحجة محاربة الإرهاب والدفاع عن الديموقراطية الكفرية، علماً أن الشباب المجاهدين يقاتلون ستة دول إفريقية إضافة إلى الحكومة الصومالية العميلة.

أما في الميدان العسكري وفي ساحات القتال، فبعد أن انسحبت حركة الشباب من مناطق الجنوب لأهداف استراتيجية وتكتيكية، فقد تعرض الأعداء إلى سلسلة من الضربات الموجعة في كل معاقل الحكومة العميلة وفي شتى قواعد القوات الصليبية المحتلة، وكان آخرها الهجمات الناجحة لمجاهدي الشباب على ميناء كيسمايو مستهدفة القوات الصليبية (قوات الاتحاد الإفريقي) التي نزلت بالميناء كبداية لاحتلال صليبي للبلاد، ومحاولة إنزال عتاد عسكري يكون بمثابة المدد للحكومة العميلة المنهارة في مقديشو.

-يتبع مع الجزء الثاني بحول الله-


عن دمنا
إنا نفضنا غبارَ الموت
في رثاء الشيخ العالم المجاهد : أبو يحيى الليبي تقبله الله ورفع قدره في عليين.
لشاعر القاعدة المهندس محمد الزهيري غفر الله زلّاته

بيارق الحق بالأرواح نفديها
******************** جاش القريض وشدّ القوسَ باريها
في كل فجرٍ يعبُّ الموت من دمنا
*********************** وترفُّ رايات التوحيد مُعليها
كتيبةُ المجد من أشلائها رَكَزَت
******************** في ساحة البذل والجُلّى سواريها
ذكرتهم ودموع العين خالطها
********************* لظى الجراحِ بقاني الدمِّ يُذكيها
تسير في الدرب والآفاق موحشةٌ
********************* يغتالها الموت والآمال تحييها
نمشي عليه كما سار الأُلى ومضوا
********************* الى الجنان وحلّوا في أعاليها
أثارَ فقدُ أبي يحيى مآثرهم
******************** يوم الكريهة واشتعلت مراثيها
طووا الضلوع على التوحيد ألويةً
********************* ووجهوها الى العلياء توجيها
ما حاق يوماً بها باغٍ يؤرقها
***********************إلا وعطّر ساحَ البذلِ قانيها
ذكرت فيه حماة الدين ما خفروا
******************** لها الذمام وما اغتامت مراميها
من كلِّ بدرٍ غفا في ظلِّ ضابحةٍ
********************* وكلِّ شمسٍ تعالت في مراقيها
إني أضمد جرحي ما به ألمٌ
*********************** وأسْتحِثُّ من الآلام داميها
وأكادُ أرقص والسكين تذبحني
********************* مِن الوريد وتوغل في تماديها
كالطير حين يكون الجرح ذا عُمقٍ
******************* خفقت قوادمها وبكت خوافيها
حتى تجلى لنا الماضون في ألقٍ
****************** مثل الشموس يشقُّ الفجرَ ضاحيها

قومٌ تساموا وجازوا الشمسَ وانبلجوا

*********************** كأنهم شهبٌ شبَّت مذاكيها

إنا نفضنا غبارَ الموت عن دمنا

******************** ولن تضيق على خيلٍ أراضيها

ولن يعضَّ قرابُ السيفِ ساكنَهُ

********************** ولن يشيب بذل القيدِ ماضيها

إنا كفاحاً نلاقي الموت ما فتئت

******************** رحى الملاحم بالأهوال نُضريها

أما تمزّق للصلبان في غلسٍ

******************** (أبراج هارٍ) إذِ العقبانُ ترميها

تلوذ بالجحر أفعى الغرب عاجزةً

******************** وصولةُ الحقِّ قد غالت أمانيها

وتلعق الجرح والأشباحُ تُذعرها

********************* من بعد فاجعةٍ حاقت بناديها

إذ غارة الله ترميهم بوابلها

******************** والنار تأكل من أعلى مبانيها

أمُّ الخبائث والتنديد قد هجمت

******************** على البلاد لكي تُردي محبيها

من أين جاءوا بنارِ الحقد لاهبةً

******************** لا ترتوى أبداً وغلّت دواهيها

جاءت تجرجر في الأفغان خيبتها

******************** وبكلِّ ثغرٍ لظى الأشواكِ تجنيها

فقيض الله بركاناً وقارعةً

******************* في قندهار وقد سلّت مواضيها

قوم تخضّب عطر الفجر من دمهم

****************** ونفحة الطيب تسري في نواحيها

أُمُّ المآثر ما لانت عريكتها

******************* في كل مفخرةٍ نيطت نواصيها

إنا وقفنا مراسيلاً لمن كفروا

******************** مِن المنيّةِ بالرشاش نرديها

وكلما انطفأت شمسٌ أو ادثرت

******************** بها المفاخرُ أو هَلَعَت أواخيها

سالت عليك أبا يحيى مدامعنا

******************** ولهفة القلب أخذُ الثأر يشفيها

إني أهزُّ جذوع القلب أسألها

********************والنار تسكن في الأحشاء تصليها

طويت صدري على جمرٍ أيطفئه

********************** لظى العيون وما تخفي مآقيها ؟

يا دامي الجرح ما برئت خوافقنا

*********************** وحرقةُ الروح غابَ اليوم آسيها

كتائب الحقِّ قد أذكى مراجلها

********************* عزفُ الرصاص وقد هبّت غواديها

وكيف أذكي عهود الثأر أيقظها

*********************** صدق الوعودِ على الأحرار يمليها !

أمُّ الوفاء التي ازدانت صحائفها

************************ وثدي عزٍّ من التوحيد يرويها

على ثراها أقام المجد خيمته

*********************** مرفوعة الرأس لا أُخرى تدانيها

لقد نسجت لها في كل منعرج

**************************** طيفاً أوابده بالثأر تغريها

حتى يمزّق صدر الكفر جحفلُها

*********************** ويذوق طعم زؤام الموتِ غازيها

فيرقص القلب أن ضجّت بنادقها

********************* وتنتشي الروح إذ تشدو شواديها

سليلة المجد ما فتئت كتائبها

************************* تزفُّ للحور فرساناً وتزجيها

الغاضبون وتجري النار في دمهم

*********************** إن لاح من زمر التنديد باغيها

القاصمون ظهور الكفر في ثقةٍ

*********************** والمطعمون نياب الرمح شانيها

كلّ القلوب التي جاءت لتحرقها

*********************** في نارها احترقت وبكى مواليها

يا راية الحق ما فاضت نسائمنا
************************ إلا لنشعل في الدنيا مشاكيها
حتى يظلّ أوارُ الشمس مشتعلاً
*********************** على الزمان ولا تخبو أماسيها
غداً ستصهل في الآفاق صيحتّها
*********************** وتدقُّ من ظلموا بشبا عواليها
إني ارتحلت بروحي خلت دارتها
*********************** مدّت عباءتها سبحان باريها
يا راية الحق سحّي الدمع وانتحبي
*********************** قد استراح بظلِّ الرمح راعيها
يبني ركائزَ دين الله فتيتُها
********************* ومِن نجيع جراح الصدر نسقيها
وما استكان لباغٍ من به شمم
********************* ولا أصاخَ لداعي الوهن حاميها
لقد تهاوى من العلياء أنجمها
******************** وبكت سروج عتاق الخيل حاديها
وكلما انطفأت أضواؤها بزغت
********************* كلُّ الشموس وكان البدر تاليها
هذي فوارسنا تمضي وما وجدت
************************ قبرا يضمُّ لها شلواً ويؤيها
ذرى المفاخر قد خطّت صحائفها
********************* مِن الرواعفِ والإيمان داعيها

صبيحة يوم الخميس 26\شوال 1433 هجرية

يوافقه 13\ أيلول \ 2012